

طلّاع خراسان

التربية والجهاد

اغتيال الجهاد (2)

موضوع العدد:

العمليات الاستشهادية
ومعادلة ميزان القوى

أمريكا في مواجهة
الصراع مع شنن الكون

* P m0
* P m0

H_i
H_i

Hm 0
Hm 0

D
D

Hm8 * i
Hm8 * i

d 1427
d 1427

من إصدارات اللجنة الإعلامية

آسيا مقارنةً بالجسمِ الحيِّ متكوّنة من تربةٍ وماءٍ:
 إنّ القلبَ الذي يَضْرِبُ داخلَ الجسمِ هو أفغانستان
 دمارَ الأفغان سيَكُونُ دمارَ آسيا
 وفي تقدّمهم وازدهارهم تكْمُن
 سعادة آسيا

من أقوال العلامة إقبال

طلائع خراسان

العدد

0000000000000000
00 00000
0000

في هذا

العدد

♦ **بإل قنار** وأول المجاهد
وذا القميلة **علي** ص 4 ص 49
♦ **اغتيال** الجهادي
(2) **مواجهته** الصراع مع
♦ **العمل** السري
الالكشوف ونسبها
وم52 **أدلة** ميزان
♦ **المشاة** في أمية كثر منبت

من المحرر:
القشة والغريق

.. (طرفة) 27... ص 61

الأمريكيون في مأزق شديد! **السياسة** على النصر
الكامل وإنهاء المهمة **قائمين**. ولا **المؤيد** الاكتواء ببار
المقاومة الإسلامية الباسلة **صابرين**. ويوش وعصانته
المجرمة بين الخيارين **حائرون** متعلقون بالقشة
لعلمهم **ينجحون** في عبور المحيط!

وإعدام صدام حسين لم يفدهم في تحطيم مقاومة
أهل السنة - المحسوب عليهم - ولكنها كانت محاولة
لإشعال نار حرب طائفية لا تبقى ولا تذر ليتعلوا
بالخروج ويشغلوا المنطقة عن الانقضاض على
صنعتهم دولة اليهود!

بين عِزّة المجاهد وذلّة القاعد

كتبها حسام عبد الرؤوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد،

فلو ألقينا نظرة سريعة على العام الراحل
لوجدنا أنه -بفضل الله- كان بداية الانتصار
الحقيقي والكامل رغم بعض النكبات التي نكبت بها
الأمة الإسلامية مثل حرب الإبادة التي طالت بعض
المدن العراقية وإخواننا أهل السنة هناك . وفقد
كثير من الأبطال الذين أبلوا بلاءً حسناً في منازل
أعتى قوى الكفر والطغيان أمثال أبي مصعب
الزرقاوي وشامل باسايف -رحمهما الله- وغيرهما
كثير. والاجتياح الصليبي للصومال مستخدماً
القوات الإثيوبية كرأس حربة تحت غطاء من
المقاتلات الأمريكية للإطاحة بالحكومة المسلمة
فيها!

ففي العراق اعترف العدو قبل الصديق بهزيمة
القوات الأمريكية والصليبية وأن بقاءها هناك لن
يدوم أكثر من شهور، تخرج بعدها مدحورة ذليلة لم
تحقق شيئاً؛ بل عادت بخسران الدنيا والآخرة،
مصدقاً لقوله تعالى: (

مصدقاً لقوله تعالى: (

بَعْدَهَا قَائِمَةٌ -بِإِذْنِ اللَّهِ- .¹ وَلَنْ تَقُومَ لَهُمْ

وفي أفغانستان كذلك بَسَطُ سيطرة مجاهدي
الإمارة الإسلامية وأنصارهم على مساحات جديدة
يوماً بعد يوم ونظن أن معركة تحرير كابل من رجس
القوى الصليبية لم تعد منا بعيد -إن شاء الله- .

وفي الجزائر أطلت الفتوحات والانتصارات التي
يحققها المجاهدون تحت راية "الجماعة السلفية
للدعوة والقتال" والتي ضربت أروع الأمثلة في رفع
لواء الوحدة والاجتماع بعد انضمامها لقاعدة الجهاد
لتكوين جبهة جهادية عالمية من المشرق إلى
المغرب لمواجهة الحملة الصهيونية الصليبية
العاتية!

وحتى في الصومال أعلن المسلمون جهاداً لا
يعرف الهوادة ولا الاستكانة حتى يعود وجه
الصومال مسلماً أبيض من غير سوء, ولعلها محنة
في الظاهر ولكنها منحة من الله ﷻ لتنقية الصفوف
 وإقامة الدولة بثمن كبير ليحافظوا عليها.

ثم يأتي المدد من السماء ليثبت المجاهدين على
الطريق ويشحنهم بزاد اليقين ومعية الله لهم, من
زلازل وأعاصير وفيضانات في مشارق الأرض
ومغاربها تطيح بالدول أئمة الكفر لتريهم مدى
ضعف قوتهم أمام قوة العزيز الجبار المنتقم
القهار!

¹ سورة الأنفال 36.

وهناك صورتان متباينتان وضحتا كل الوضوح من مواقف المجاهدين المتوكّلين على رب العالمين وموقف القاعدين الخالفين الذين يريدون إقامة الدين عبر الديمقراطية والحلول السلمية خلف أي شعار: تعايش سلمي، حوار حضارات، تقريب بين المدارس والأفكار.. إلخ.

الصورة الأولى للمجاهد وهو يمشي عزيزاً يتبخر في مشيته يحمل سلاحه وهو يتحرك للقيام بعملية هجومية قد يفقد فيها حياته في العراق وأفغانستان، والصورة الثانية للأئمة المسلمين الستة الذين أنزلوهم من الطائرة في ولاية مينيسوتا الأمريكية بعد أن كبلوا أيديهم وأهانوهم ثم أطلقوا سراحهم فيما بعد دون توجيه أي اتهام لهم! والمثير أن الأئمة الستة كانوا في طريقهم لحضور اجتماع لاتحاد أئمة أمريكا الشمالية لمناقشة "كيفية بناء جسور بين المسلمين والمجتمع الأمريكي!"

وبينما كانت الأمة الإسلامية تغلى وأبناؤها من عامة الناس يحرقون ويدمرون كل ما له علاقة بالدول النصرانية التي أساءت للرسول الكريم ﷺ أو دعمتها إذا بـ"شيخ القاعدين" يوسف القرضاوي يقول لهم: "نريد غضباً عاقلاً لا غضباً متهوراً، فقط نظهر غضبنا لهذا المقدس العزيز علينا، ولكن لا نعتدي على أحد رغم أن الرسوم قد مست قدس الأقداس عند المسلمين!"

فيا أمة الإسلام لا عزة لنا إلا بالجهاد، ولا بقاء
دنيا ولا دين إلا بالجهاد،

والحمد لله رب العالمين.

أرائك

للشيخ أبي الوليد الأنصاري
أودعتها حكماً يعزُّ نظيرها فاشدد
يديك بغرزها وتمسك
ماء الحياة جرى فنصر وجهها فتخال
وجهَ محدث متنسك
ووهبتها عشرين عاماً مُهجتى فإذا
المشيب مُناصحي في مسلكي
فلازعين وما حيتُ حقوقها فعل
الكريم وإن بُلي بالأضنك

التربية

اغتيال الجهاد (2)

الحمد لله لا رب سواه، والصلاة والسلام على نبيه
ومصطفاه.....وبعد،
فهذه تنمة لما بدأناه من الكلام على مؤامرة اغتيال
الجهاد، فنقول وبالله التوفيق:

رمي المجاهدين بإغفال التربية وقصور الأخلاق

لا يغيبَنَّ عن البال أننا في مقام دحض حجج المثبطين المتخاذلين الناقمين على المجاهدين القائمين بفرض دفع العدو الصائل عن بلاد المسلمين والذب عن حوزة الإسلام وأهله، ومثل هذا الحال الذي تمرُّ به أمة الإسلام اليوم يستوجب من المسلمين قاطبة التعاون والتلاحم والتناصر، وعقد أواخي الإخاء، وشد أواصر المحبة بين المؤمنين بعروة وثقى لا تنفصم، والعمل على إزالة كلِّ ما يחדش صفو مرآة التصافي، ويزهق روح التناحر والتنافر والتجافي، وإنما مثل أهل الإسلام - على ما يقع بينهم من الخلاف - مع عدوهم كمثل إخوة بيت واحد لأب واحد وأم واحدة إذا اعتدي على أحدهم كان عدواناً على جميعهم، فإن قعد أحدهم - لغير عجز منه - عن نصرة المُعتدَى عليه وخلّى بينه وبين عدوه عُدّاً خاذلاً له معيناً لعدوه راضياً بتسلطه عليه !

- نعم، الخلاف في أصول الدين والاعتقادات وإن كان منهيّاً عن الوقوع فيه ابتداءً بما أوجبه الشارع فيه من الرجوع إلى الكتاب والسنة والوقوف عند ما وقف عنده الصحابة ؓ ومن تبعهم بإحسان من أهل القرون الثلاثة المفضلة، إلا أنه قد يصير خلافاً مطلوباً واجباً محموداً متى خرجت فرقة من الفرق عن عقيدة السلف أهل السنة

والجماعة -رحمهم الله-، كالخلاف بين أهل السنة والخوارج من جهة ، وبين أهل السنة وطوائف المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم من جهة أخرى، وإن كان الواجب التفريق أيضاً بين أثر الخلاف المذكور على ما أوجبه الله تعالى من زجر المبتدع بهجره والتحذير منه، وبين أثره على ما أوجبه الله تعالى من المناصرة في الدين المنعقدة بأصل الإخوة الإسلامية، وبالله وحده التوفيق²

(2) ها هنا جملة من الحقائق نود الإشارة إليها لتساعد في تكامل أسباب الفهم ومقومات الوعي لدى القارئ الكريم، وإن كانت بحاجة إلى المزيد من التفصيل والذي أرجو أن تأتي عليه فصول الكتاب وبالله التوفيق.

الأولى: أن أعداء الإسلام وعلى مرّ التاريخ لم يفرقوا في استباحة دماء المسلمين بين مسلم ومسلم، ولم يكن لما يدور في الساحة الإسلامية من الخلافات أثر في ذلك يذكر، وإنما الميزان الذي يزن به: من الذي هو معه ومن الذي هو عليه؟! كما وقع في الأندلس وبلاد المغرب العربي ومصر وبغداد والشام والهند وما وراء النهر، وكما يقع اليوم والشواهد تضيق عن الحصر.

الثانية: كانت الفرقة -دائماً- وترك المسلمين مناصرة بعضهم بعضاً من أهم أسباب سقوط الممالك الإسلامية بيد العدو، فالحملة الصليبية الأولى على بلاد فلسطين -مثلاً- التي كانت سنة 492 لم تجد جيشاً من المسلمين يقاقلها بل وجدت مدناً مكشوفة خالية من كل تحصينات الدفاع وإن كان بعضها محصناً خلف الأسوار، وما كانت النجدة تتم إلا من خلال تدفق المتطوعين إلى داخل المدن، فإذا وقعت مدينة تحت الحصار كان عليها أن تواجه الغزاة وحدها بما يتوفر لأبنائها من قدرة على القتال ولسكانها من قدرة على

- ليت شعري ماذا يرومون بما يصنعون؟! وإلى أي غاية يهدفون؟! يسدّدون ويرمون، ويجرحون ويثلبون، وأمم تلوها أمم على آثارهم يُهرعون!

الضمود، وأما الغزاة فكانوا يوجهون قوتهم كلها إلى الحصار والهجوم دون خشية هجوم كثيف من قوة مساندة أو مستغلة لفرصة انشغالهم بالحصار) "انظر كتاب القاضي الفاضل عبد الرحيم البياني العسقلاني" لهادية دجاني ص3.

- ومثال هذا ما وقع في الأندلس، فقد سقطت الدولة الأموية عام 422 (وفي الاستقصا 1/1/282 أن دولة بني أمية في الأندلس انقضت عام 407 وتلتها دولة بني حمود لمدة سبع سنين إلى أن نسخ ابن تاشفين ملك الطوائف) ليبدأ عصر ملوك الطوائف إلى عام 484 والذي تجاوز عدد ملوكه 20 ملكاً، وجاء المرابطون عام 483 ثم سقطوا وعاد ملوك الطوائف بعدد ما في الأندلس من مدن! ثم دخل الموحدون الأندلس بانتصارهم في موقعة الأرك عام 591، وخرج الموحدون بعد موقعة العُقّاب، وأعلن ابن هود نفسه حاكماً لأكثر بلاد الجنوب، وبموته انتقل حكم الأندلس إلى بني نصر (بني الأحمر) آخر ملوك الطوائف في الأندلس عام 636 (من أمثلة ترك النصر بسبب الخلاف أنه في عام 718 حاصر الطاغية "بتره بن سانجة" غرناطة فبعث أهل الأندلس صريخهم إلى السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني فقدم عليه وفدهم من وجوه الأندلس وصلحائها يستصرخونه فلم يجبهم وأخفق سعيهم ورجعوا منكسرين وطال مقام الفرنجة على غرناطة وطمعوا في التهامها حتى نفّس الله تعالى عن مخنقة المسلمين ودافع بقدرته عنهم في وقعة كانت من أغرب الوقائع بقيادة عثمان بن أبي العلاء الذي كان يتولى مشيخة الغزاة في

- أيرومون صد الناس عما افترضه الله تعالى عليهم من رد عدوان الكافر الأثيم الصائل على الدنيا والدين؟!!
- أم أقلق مضاجعهم الحرص على صلاح أحوال المجاهدين النافرين وتهذيب أخلاقهم وصونهم عما

الأندلس فانهزم جمع الطاغية وأسرت زوجه وأولاده وبلغ السبي سبعة آلاف نفس وقتلى العدو خمسين ألفاً وكان من بينهم سبعة من ملوك الفرنج الذين شاركوا في الحصار! فانظر هذا الخبر المُعجب في الاستقصا 1/3/109.

- وكان أهل الأندلس من قبل في سنة 673 قد استنصروا بالسلطان يعقوب بن عبد الحق المريني وهو والد السلطان أبي سعيد المذكور فنصرهم وجاز إلى الأندلس برسم الجهاد مراراً. وسنأتي على ذكر أمثلة أخرى عند الكلام على ذم الخلاف - إن شاء الله -.

- فليستمع ملوك الطوائف اليوم! وليتعض الناصح ويتدبر العاقل في حال هؤلاء الذين كانوا لا يعين بعضهم بعضاً (وهكذا وقع أيام الحملات الصليبية التي تسمى استعماراً! قبل نحو قرنين من الزمان لم تكن أمة من الأمم تحرك ساكناً لما يصيب أمة أخرى، فلا مسلمو الهند والشام يحركهم جنود الإنجليز الذين يضربون في أرض مصر ذهاباً وإياباً، ولا أهل مصر يحركهم ما يجري في بلاد المغرب، ولا المغربي يابه لما يقع من سفك للدماء في بلاد المشرق، ولا بما يحل بها من المصائب والرزايا! وذكر جمال الدين الأفغاني في الخاطرات ص 195 أن أهل بلوشستان كانوا يرون حركات الإنجليز وعبثهم في أفغانستان وينظرون إلى ذلك ولا يجيش لهم جأش ولا تبدو لهم غرة - كذا في المصدر ولعلها غيرة - على إخوانهم، والأفغانيون كانوا يشاهدون تدخل الإنجليز في بلاد فارس ولا يضجرون ولا يتململون

يشينهم والأخذ بأيديهم عوناً لهم على القيام بتكاليف الجهاد وإنقاذ البلاد والعباد؟! أما الأول فإنني والله أغالب النفس وأنازعها في تكذيبه وردّه، وتأبى صنائعهم -صنائع السوء- إلا أن تشهد عليهم بما برّأتهم منه ونأيتُ بهم عنه:

وكلاهما يعلمان ما في الهند من ظلم وجور وفتك وسلب ولا يتحركون!⁽¹⁾، وماذا صنع الله بهم بعد ذلك جزاءً وفاقاً، فمن عام 636 إلى عام 668 استولى "فرديناند الثالث" ملك قشتالة النصراني على بلنسية وقرطبة ومرسية وأشبيلية، وحصروا المسلمين في غرناطة! وغرناطة هذه صمدت أمام الصليبيين قرنين ونصف قرن من الزمان -فتأمل واعتبر ولا تكن من العاقلين- لأسباب:

(1) عن كتاب الحرية أو الطوفان لحاكم المطيري ص 261

- 1- انحياز شجعان المسلمين إليها بعد سقوط المدن الأخرى كما وقع للمسلمين في الشام في الحملة الصليبية الأولى حيث انحاز كثير من مقاتلة المسلمين وشجعانهم إلى عسقلان وبعد سقوطها إلى الإسكندرية فكان ذلك من أسباب المحافظة على المدينتين.
- 2- أميرها محمد بن يوسف بن نصر كان عربياً من بني نصر حازماً عادلاً سخياً كريم الخلق فالتف الناس حوله وأحبوه.
- 3- انحياز كثير من أصحاب الكفاءات وذوي الخبرات من العلماء من المدن التي سقطت إلى غرناطة حيث عملوا على تقدم الصناعات وزيادة موارد الدولة.
- 4- المساعدات والمعونة والنصرة من دولة بني مرين؛ فتأمل في ثمرة هذا التعاون (حفظت غرناطة قرنين ونصف قرن).
- 5- موقع المدينة الحصين.

- فالتملق للغرب والتباكي على مصالحه ومصالح أمنه في بيان "التعايش"³.
- والدعوة إلى استئصال جذور "الإرهاب" والدعوة إلى السلام العادل.⁴

ثم تأمل أيها المحب في أسباب سقوطها بعد ذلك فإن تجارب المتقدمين مرايا المتأخرين:

أ. انغماس الدولة في الترف والتعيم، وانحطاط همهم عن هم أسلافهم، وغفلتهم عن عدوهم المتربص بهم لانشغالهم بما بينهم من المنافسات والخلافات.

ب. الصراعات الداخلية بين الأفراد على الملك والرئاسة.

ج. سقوط دولة بني مرين في المغرب، الدولة الحامية لظهور المسلمين في الأندلس.

د. اتحاد مملكتي أراغون وقشتالة حين تزوج (فرديناند) ملك أراغون من (إيزابيلا) ملكة قشتالة، وكان هدف هذه الوحدة القضاء على دولة بني الأحمر وتصفية الإسلام من الأندلس. فيا لله، ويا للمسلمين.

الثالثة: تعرض المسلمون خلال تاريخهم الطويل إلى هجمات متعاقبة تعاقب أمواج البحر، موجة إثر موجة من أمم الكفر على وجه الأرض من العرب والروم والفرس والتتار والمغول والترك والبربر و(الاستعمار) القديم والجديد وحلفائه من اليهود ومع ما لحقه من الخسائر في كثير من الأحيان إلا أن هذه المحن كثيراً ما كانت سبباً لرجوع المسلم إلى قيمه الحضارية بل وتمسك المجتمع المسلم بأصوله ومبادئه وتماسكه أيضاً بل كثيراً ما خلقت الغزوات الخارجية الحركات الجهادية والمسلم المجاهد كرد فعل إيجابي على غياب الدولة والحضارة، وهذا على عكس الحضارات الأخرى التي يقابل فيها تدهور الدولة وانهارها تفسخ الفرد وانحلاله، وهذا من أعظم الأدلة على الفرق المبين بين

- جملة من الاصطلاحات الملفقة المختلفة المكسوة رداء الشرع (انظر ضمن مؤامرات المستشرقين على الإسلام فصلاً بعنوان "تقريب الاصطلاحات الشرعية" تراه في سلسلة هذه المقالات - إن شاء الله تعالى-):

حضارة الإسلام وغيرها من الحضارات, وأن حضارة الإسلام التي تستمد تعاليمها ومقومات بقائها وانطلاقها من الوحيين الشريفيين هي الحضارة المؤهلة للبقاء وما سواها ليس لها سوى الزوال والفاء⁽¹⁾, وأخرى جذيرة بالاهتمام حريّة بالنظر -أريدك بها من الشعر بيتاً- وهي أنه حتى (الحركات الصوفية) التي كثيراً ما كانت غائبة عن ميادين الحياة دفع

(1) انظر كتاب: حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي - عماد الدين خليل

ص 78

الغزو الخارجي الكثير منها إلى جهاده ومقاومته, كما وقع زمن الحروب الصليبية وزمن السلطان محمود الغزنوي حيث احتاج السلطان إلى مشاركتهم في غزواته حيث كان الكثير من عامة المسلمين في الهند قبل إسلامهم يتبعون صنفاً من الفلاسفة رسخت فيهم أفكارهم واختلطت روح تلك الفلسفة بدمائهم فدخلوا الإسلام وتسربت معهم تلك الروح ونشأ بسببها في المسلمين الصوفية الإشرافيون وقدروا على ذهنية الهنود وصاروا يبعثون جماعات منهم سراً وجرهاً إلى بلاد الهند حتى انتشروا وداع مذهبهم واحتاج السلطان إلى مشاركتهم فكان أكابر شيوخ الطريقة يشاركون الغزاة في الجهاد لأن أعمال الجماعات السرية لا تنتظم إلا بهم, فقدم الشيخ محمد بن أحمد الجشتي الذي كان في السبعين من عمره في غزوة (السُّومَنات) وكان إماماً للطريقة الجشتية توفي سنة 411, كما كان لأبي الحسن الخرقاني

- مشاركة الغرب الشعور والموقف في ضرب الأمن المدني في العالم⁵.
- مخاطبة النصارى بأهل العلم والفكر⁶.
- خيارات الأفراد والدوائر⁷.

أعمال في جهاد السلطان أيضاً⁽¹⁾.

- ووقع نحو ذلك أيضاً من نحو أربعة قرون أيام العدوان الصليبي الأسباني والبرتغالي على بلاد شمال المغرب العربي شارك في جهاده بعض شيوخ الصوفية وجماعات من أتباعهم، وهكذا وقع أيام الهجمة الغربية على بلاد المسلمين في بداية هذا القرن في أفريقية وفي جنوب شرق آسيا!

الرابعة: التخذيّل بين العدو وإغراء العداوة والبغضاء بين صفوفه وأحزابه شرعة ربانية وهدى نبوي! كما أنه أصل من أصول الخديعة في الحرب المشار إليها بقوله: "الحرب خدعة" ألا ترى قوله تعالى: "....."

..... كيف نبه سبحانه على هذا؟! جعل النصارى فرقةً بينها حرب شعواء كما حصل في أوروبا فاقتتلوا دهوراً ودهوراً وأفنى بعضهم بعضاً أمماً وأجيالاً لأجل الدين والعقائد والملك والسلطان حيث كان منهم فرق شتى: نسطورية ويعقوبية وملكانية وفرق أخرى كالبروتستانت والأرثوذكس اللتين طهرتا بعد نزول القرآن، ومنهم من ينكر وجود المسيح، ومنهم من يرى أن هذه روايات وأباطيل! وبعضهم يعتقد أن الإنجيل لا يمكن أن يكون فيه خطأ كطائفة كنيسة التجمعات الإلهية وهي إحدى الطوائف النصرانية التي تطورت على إثر حركة إحياء جرت خلال بدايات القرن العشرين! ومثل هذه الثغرات والمنافذ في عدونا كثيرة لو انبعثت الهمم وتحررت الإرادات وانطلقت العقول من عقالات الأهواء وقيود

- الصراع اللإنساني⁸ ! وكل هذا في البيان المذكور.
- نفي مشروعية المشاركة في دفع العدو الصائل على المسلمين في العراق على

وأغلال الخلافات التي تتبعثر بها الكثير من الجهود دون فائدة مرجوة! وهالك الإشارة إلى بعض هذه الثغرات على سبيل المثال لا الحصر:

- الصراع على عرش إنجلترا بين أسرة "يورك" وأسرة "لانكستر" والتي وقعت بسببه معركة عام 1485 في (بوزدرث فيلد) في (ليستر شاير) حيث كان ريتشارد الثالث مكروهاً من شعبه والكثير من نبلائه، فاتخذ "هنري تيودور" قراراً بمقاتلته والتقى في المعركة، ولقي الأول

(1) التمهيد للسندي 302 عن النعمات الفارسية ص 298 ومعظم أهل بيته مصرعهم، واعتلى (هنري تيودور) العرش وتوّج باسم (هنري السابع)⁽¹⁾.

- حرب خلافة العرش الأسباني والتي انتهت بنهاية معاهدة (أوترخت) سنة 1713 وأسسّت توازن القوى الأوروبية، وبها كسبت بريطانيا المستعمرات الأسبانية في جبل طارق ومينوركا⁽²⁾.

- معركة تَاوْتَن، وكانت معركة حاسمة في حرب الوردتين في أوروبا وقعت سنة (1461) بعد وفاة (ريتشارد يورك) نصب ابنه (إدوارد) نفسه ملكاً لإنجلترا على الرغم من وجود (الملك هنري والملكة مارجريت) وجرت بين الفريقين معارك انتهت بسحق جيش (لانكستر) وتحقيق النصر لصالح (إدوارد) بعد أن لحقت به تعزيزات حربية قادها دوق (نورفوك)⁽³⁾.

الإطلاق, وحض الآباء على منع الأبناء من ذلك والاستعانة عليهم بالسلطان.⁹
 - أيها الرئيس أنصحكم وأخوفكم بالله أن تقفوا وتكفوا عن العدوان وتعاملوا مع القضية بعدل وأناة وسوف تجدوننا معكم بلا تحفظ!¹⁰

- حرب المائة عام التي كانت بين إنجلترا وفرنسا, في الوقت الذي كانت فيه الصراعات الداخلية تمزق فرنسا خاصةً في عهد تشارلز الخامس (1337-1380) والذي أنشأ جيشاً وبحرية وسيطر على النبلاء العنيدون واستأنف الحرب مع إنجلترا ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً, وفي عهد تشارلز السابع (1403-1461) والذي وضعه المؤرخون كواحد من أخطر المخلوقات -رفض الفرنسيون ادعاءات الإنجليز ومطالبهم بعرش فرنسا وأراضيها!⁽⁴⁾.

- الحرب الأهلية في إنجلترا حتى أصبح "تشارلز الأول" (1600-1649) ملكاً عام 1625 وحكم بدون برلمان وحاول إجبار الاسكتلنديين على استخدام شعائر إنجليزية في العبادة لكنهم ثاروا في عام 1639 مما اضطره إلى إنشاء برلمان عقد آخر جلسة له عام 1660, وحاول القبض على خمسة قادة من البرلمان فاندلعت الحرب الأهلية بين الملك من جهة والذي حظي بتأييد طبقة النبلاء والأغنياء ورجال الدين المسيحي بينما ساند التطهيريون وطبقة التجار البرلمان, وكسب هؤلاء الأخيرون معارك هامة في (مارستون مور عام 1644م, ونازبي عام 1645م) وهرب على إثرها الملك إلى اسكتلندا وانتهت الحرب عام 1646. لكن الاسكتلنديين سلموا الملك إلى البرلمان وقبض الجيش على الملك لكنه هرب مرة أخرى وعادت الحرب الأهلية من جديد عام 1648 واستمرت بضعة أشهر انتهت بالقبض على الملك والحكم عليه بالخيانة العظمى وقطع رأسه عام

- أهذا هو النهج الذي يريدون تربية الأمة عليه؟!
 الخضوع والذلة والمهانة والاستكانة والضعف
 والخور، و...، و...، إلخ، والصقع على القفا...؟!
 - أهذا هو تهذيب الأخلاق الذي يتشددق به مهذبوا
 الأخلاق هؤلاء؟!!

1649.

- الحرب والصراعات بين إنجلترا من جهة وبولندا
 والدنمارك من جهة أخرى في عهد (تشارلز العاشر) (1622-
 1660) حيث أجبر الدنماركيين على التخلي عن أقاليمهم
 الجنوبية في السويد.

(2) المرجع السابق

(1) الموسوعة العربية 5/268

3/311

(4) المرجع السابق

(3) المرجع السابق 6/42

6/307

- في عام 1700 قاد (تشارلز الثاني 1682-1718)
 الجيوش السويدية ضد الدنمارك وبولندا وروسيا وهزمهم
 جميعاً، ثم قام بغزو روسيا! إلا أن بطرس الكبير هزمه عام
 1709م وهرب الملك إلى الدولة العثمانية وحاول الاستعانة
 بها في الحرب ضد الروس! لكن فشلت خطته وعاد إلى
 السويد عام 1714 واستأنف الحرب مع الدنمارك وروسيا
 وقتل في إحدى المعارك في النرويج⁽¹⁾.

- وكالصراع بين أسبانيا وتشيلي التي بقيت تحت
 الاستعمار الأسباني من عام 1533 واستمر نحو ثلاثة قرون
 حاولت الكنيسة الكاثوليكية خلالها تنصير اليهود في تشيلي
 وبسط سلطتها على شئون التعليم وامتلاك اقطاعات
 شاسعة حتى كان عام 1808م وأحكم نابليون بونابرت
 قبضته على أسبانيا وأطاح بالملك فرديناند السابع ونوج

- أهذا هو الحد الفاصل من سمو الأخلاق الذي لا يجوز للأمة أن تدفع العدو الصائل حتى تبلغه؟!
 - أهذا هو الذي لأجله يفتون في عضد المجاهدين وينبشون عن معائبهم ويتتبعون مثالبهم؟! ومن العناء رياضة الهرم.

أخاه جوزيف بونابرت ملكاً على أسبانيا، ثم بدأت حركة الاستقلال في تشيلي واشتعلت النزاعات في داخلها بعد تكوين حكومة مستقلة عام 1811 دخلت على إثرها القوات الأسبانية الموالية لفرديناند تشيلي واستعادت السيطرة عليها عام 1814 مما حمل "كاريرا" و"أوهيجنز" على الفرار إلى الأرجنتين وعادا مع اللواء سان مارتين وقادا معركة ضد الأسبان انتهت بالانتصار عليهم نهائياً في معركة نهر مايو عام 1818م⁽²⁾.

ومثل هذا فيهم كثير جداً من النزاعات الأممية والعرقية والثقافية والاجتماعية والدينية، وإلى يومنا هذا؛ بل إلى قيام الساعة كما قال تعالى: "فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ... الآية) شنت الله شملهم وفرّق جمعهم، وهكذا الشأن في اليهود فإنهم لا يقلون عن النصراني فرقة وشتاتاً بل هم أكثر منهم ولا بدّ تقطعاً واختلافاً كما قال الله تعالى: "تَحَسَّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى"، وهكّ صوراً من الصراعات الدائرة بينهم اليوم:

- 1- صراع اليهودي الشرقي (السفارديم) ضد اليهودي الأوروبي (الإشكنازيم).
- 2- صراع اليهودي الأوروبي الشرقي ضد اليهودي الأوروبي الغربي.
- 3- صراع اليهودي المتدين ضد اليهودي العلماني.
- 4- صراع اليهودي الذي ولد في إسرائيل وعاش فيها ضد اليهودي المهاجر الجديد الذي أتى إليها بعد قيام الدولة!

والقذف بسهام الجرح من مكان بعيد فصنيع من يكذب قوله فعله أصلحه الله!
 - واعلم أنه كثيراً ما تختلط دعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحظ النفس والهوى، فكم من منكر لحقّ لما يخشاه من تبعة القيام به وتحمل

هـ. حزب "ميماد" (معسكر الوسط الديني) أو اليهودية العقلانية.

2- الأحزاب الدينية "المسيحية" المعارضة للصهيونية (وكل هذه الاتجاهات المذكورة على تباين مشاربها وأفكارها يجمعها العداء (لدولة إسرائيل العلمانية) وتكفيرها...!

3- الأحزاب الدينية "المسيحية" الأشكنازية؛ ومن أشهرها حزب أغودات إسرائيل، وهي منظمة عالمية دينية وسياسية لليهود المتشددين مبنها الأساس حل قضايا اليهود جميعهم وفق روح التوراة! وتأسس هذا الحزب في بولندا عام 1912.

4- القوى الدينية "الحريدية" غير الحزبية المعارضة للصهيونية، وهي جماعات تعادي الصهيونية وتكفر دولة اليهود...! وتعيش في عزلة داخل المجتمع الإسرائيلي وهي طوائف أربع: الطائفة الحسيدية، والطائفة الحريدية، وطائفة "سماطر" الحسيدية، وجماعة "أنطوري كرتا" أه⁽¹⁾.

- فتأمل - يا رعاك الله- وانقُذُ بصيرتك الربانية على رسلك حتى تنيخ أعيار اللؤم هؤلاء في سوح الجهاد مخدلاً بينهم ما استطعت فإن هذا من الجهاد الذي أغفلناه نحن وقد علمه النبي ﷺ (نعيم بن مسعود) يوم الأحزاب وقال له: "خُدلُ عنا ما استطعت"، وليكن لك فيما يصنع العدو عبرة فهذه دول (أوروبا) على ما بينها من التمزق التاريخي يجمعها (اتحاد) واحد مع أمم الأرض الكافرة الأخرى من

مشاق تكاليفه، فيلبسه ثوب الإنكار طلباً للمصالح ودفعاً للمفاسد - زعم- ويفتش له عن كل شاردة وواردة وشاذة وفاذة، يشوه بها واضح صورته، ويصرف بها الناس عنه، حتى يخيل للناظر أنه أصاب من الحق لبه، وأدرك ما لم يدركه الأولون

اليهود وغيرهم على حرب الإسلام وأهله، (مع أنهم اثنتا عشرة لغة مختلفة مع عشرات الثقافات والقوميات المتباينة بل المتباعدة أحياناً، وتاريخ يعج بأنواع النزاعات والحروب ولم يمنعهم هذا رغم تباين السياسات والمصالح من الاجتماع على حد أدنى من الأهداف المشتركة والتعاون طلباً لاجتماع الكلمة وقوة الشوكة! فيا مسلمون: ألا تعتبرون؟!) وهم منذ أزمان يفعلون هذا بالمسلمين يؤججون بينهم نيران الفتن وينفخون في كير العداوات

(1) من كتاب إسرائيل وهويتها الممزقة لـ "عبد الله عبد الدائم" والإحن حتى القديم منها كما فعل الحكم البريطاني في فلسطين واستغل عدم تماسك المجتمع الفلسطيني وتشردم قيادته والخلافات العشائرية في سبيل تحرير سياساته ومنها سياسة دعم المشروع الصهيوني فعمل على إحياء صراعات بين العشائر كالصراع بين الحسينيين والنشاشيبيين أيام "الانتداب" والذي لم يكن إلا استمراراً وتأجيجاً لصراع القيسية واليمانية الذي انطلقت شرارته عقب الفتح الإسلامي لبلاد الشام بزمن يسير!⁽¹⁾

(3)³ في 16/2/2002 وجه ستون مثقفاً أمريكياً بياناً إلى العالم الإسلامي يدور حول أحداث 11 أيلول/سبتمبر وما تلاها تحت عنوان "من أجل ماذا نحارب"، وفي 25/2/2002 أعلن رجل الدين الأمريكي..! الشهير "بات روبرتسون" أن المسلمين لا يريدون التعايش بل يريدون الهيمنة والتدمير، وكتب مثقفو! العرب في جواب ذلك "بيان التعايش" - وإن

فدل عليه ونَبّه، وإلا فمن ذا الذي يعتره الشك والشبهة في أن الصليبيين أعداء الدين صائلون على بلاد المسلمين منذ عشرات السنين بل على التحقيق منذ مئات السنين¹²، وأن دفعهم من أعظم الواجبات على أمة المسلمين؟! فكانت دعوة الأمة

شئت فقل "بيان الخبز" بعنوان: "على أي أساس نتعايش!"⁴ (الإرهاب، العنف، التطرف، "الراديكالية" وتعني التطرف أيضاً ألفاظ تجري على ألسنة قادة الغرب مرادفة للإسلام) الذي يرفضه الغرب لا الإسلام المشوّه الذي يريد، فليت شعري هل يريد هؤلاء نفس المعنى أم معنى آخر سواه وهو كما قيل في بطن الشاعر؟! والعجب أن هذا التمرغ كله في أحوال الذلة والمهانة لم يزد هم إلا ذلة ومهانة ولم يزد الغرب إلا علوّاً ونفوراً، وقارن بين دعوة هؤلاء المثقفين العرب! وفيهم مشايخ طبعاً (ولا تهمز مشايخ فإن همز المشايخ لا

(1) أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني ص 24 لعادل مّناع (يجوز) إلى السلام العادل! وبين أقوال قادة الغرب الفوّاحة حقداً وكراهة للإسلام وأهله كقول رئيس الوزراء الإيطالي السابق "سيلفيو برليسكوني" بأن الحضارة الغربية ستغزو كل الحضارات الأخرى وأنها متفوقة على الحضارة الإسلامية بما فيها الإسلام! (وسيقول المخلفون: اعتذر في 2/10/2001)، وكقول رجل الدين الأمريكي الصليبي (فرانكلين جراهام) في 18/11/2001: إن الإسلام يهاجم الغرب، وإن إله الإسلام ليس هو إله المسيحيين، وإن الله هو إله شرير وقاسٍ جداً، ومثل هذا كثير من الطعن والاستهزاء بالله وبرسوله وبالمؤمنين، ومن آخر ذلك تصريحات جعل الفاتيكان "بندكت السادس عشر" التي تناول فيها على مقام الإسلام ومقام نبيه الكريم صلوات

إلى القيام بهذه الفريضة من أركان تهذيب الأخلاق الذي يتشدد به هؤلاء¹³! أما تزوير الحق والتلبيس على الخلق، وتسمية الذب عن الإسلام وأهله سوء خلق وظلماً وتعدياً، وجعل المعتدي الصليبي الأثيم مظلوماً مهضوم الحق فتلك والله شريعة الغاب وسنة الذئاب، وما أليق هؤلاء بقول القائل:

الله وسلامه عليه وذلك في 19 شعبان 1427، وإنما ذكرنا منها هنا ما كان زمن (البيان الخبزي) المذكور أو قبله بقليل ليعتبر الناظر، وليحمد الله تعالى أهل الجهاد على ما وفقهم الله إليه من العزة والكرامة الذين يصدق فيهم قول الشّدّاح:

أبيناً فلا نعطي مليكاً ظلاماً ولا سوقةً إلا الوشيح

المقوماً

وأين من تعلقوا هامة همته الثريا في طلب المكارم ممن يضرسن بالأنياب وبوطاً بالمناسم، ولن يلحق الفرس الحمار الموكف.

⁵ () والعبارة خارجة مخرج العموم: "فسيشاركونهم أيضاً الشعور والموقف في ضرب أمن المدنيين المسلمين في فلسطين!

⁶ () ويقعون في المجاهدين بسيل من الشتائم يربو على سيل العرم! وهم لو وقعوا في ضحاح معروف المجاهدين لغرقوا، لو كانوا يفقهون.

⁷ () هذا من بذل الوجه والنصح للغرب الصليبي أن لا ينساق وراء ما يهدف إليه المجاهدون ولا أن تستغزه أعمالهم فهم شرذمة قليلة لا تمثل أمة ولا منهجاً، ولا يراعون أخلاقاً ولا حقاً، دافعهم الكبت والقلق والحرمان! فليهن الناقمين ما تحملوا وعند الله تجتمع الخصوم.

⁸ () مصطلح دخيل لا عهد للإسلام وأمة الإسلام به، فهلا حسرت اللثام وأفصحت عن المراد ليستبين القبيح من المليح؟!

أرى نهيق الحمار يطربهم وينكرون الجواد إن
صهلاً¹⁴

ولأجل هذا عظم في الشرع تحذير العالم من
الزلل والتمادي فيه فإن صلاح العالم صلاح الخليقة

⁹ () في لقاء مع أحد منظريهم في جريدة عكاظ العدد (1432) بتاريخ 11/4/1426.

¹⁰ () تأمل بلا تحفظ! فلا من الله يستحون ولا بالمعصية يستترون، وهذا خطاب للطاغية الصليبي الحاقد "بوش" وليس لأمير من أمراء المؤمنين! ولو عكس الأمر فجعل الخطاب لأفناد المجاهدين لبرئ وسلم، لكنه جرى على ما قيل: "جَوْر التُّرك ولا عدل العرب" (يروى على أنه حديث مرفوع، وهو كذب موضوع) - الأسرار المرفوعة لعلي القاري 173، وكشف الخفاء للعجلوني 1/44، والبدر المنير للشعراني 148، وقال السخاوي: كلام ساقط.

¹¹ () سورة هود 88.

¹² () إن التاريخ يشهد على أن الغزو الصليبي لبلاد المسلمين لم يتوقف في يوم من الأيام وإلى يومنا هذا - إلا في أذهان المغفلين من أبناء أمتنا، وإنما الذي تغير في الحقب الأخيرة تعدد أجنحة المكر وتنوع أهداف الغزو، فالأغراض المحركة للحملات الصليبية الأولى كانت ثلاثة: دينية وسياسية واقتصادية، ولقد اتسمت في جميع مراحلها بانعدام القيم الأخلاقية بل والإنسانية، دع عنك الحقد الدفين على الإسلام ونبيه ﷺ والمؤمنين فإنه روح تلك الحرب ومحركها الأول، وكان البابا (أوربان الثالث) قد ألقى خطاباً في مدينة (كليرمون فران) في فرنسا سنة 488 استجابة لنداء (ألكسيس كومن) إمبراطور بيزنطا الذي طالبه بإعلان الحرب على السلاجقة الأتراك؛ بل على المسلمين واسترداد بيت المقدس من أيديهم، وعلى إثر هذا انطلقت سبع

فإذا فسد فمن يصلحهم؟! كما روي عن عيسى ١
 أنه قال
 للحواريين: "ياملح الأرض لا تفسدوا فإن الشيء إذا
 فسد لا يصلحه إلا الملح"¹⁵.

حملات من الحروب الصليبية من عام 491-647هـ، وفي
 الحملة الأولى قصد الصليبيون الديار المقدسة وفلسطين
 سنة 491، 492 وأبادوا مدناً بكاملها، كما في الكامل لابن
 الأثير 9/19، وذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى بن القلانسي ص
 136 ومن ذلك مدينة حيفا ومدينة بيروت أبادوا سكانهما
 إبادة تامة سنة 493 وأبادوا الذكور من سكان مدينة
 فيسارية، وقتلوا في القدس ما بين أربعين وسبعين ألفاً
 سنة 492 بل قتلوا فيها عائلات بأكملها ليظفروا ببيوت
 المدينة وكنوزها من دون أهلها كما ذكر ذلك مؤرخو النصارى
 -وشهد شاهد من أهلها، من أمثال (وليم الصوري، في كتابه
 "A History of Deeds done beyond the sea" ط جامعة كولومبيا
 سنة 1943، وكما ذكرت المؤرخة الألمانية (زري أولدنبورج)
 في كتابها عن الحروب الصليبية: "إن المذبحة التي أقدم
 عليها الصليبيون في اجتياحهم القدس تعدُّ في عداد أكبر
 جرائم التاريخ"، وأما وحشية التنكيل والتعذيب فقد ذكر
 (ألبرت الإيكسي) أن أربعين من فرسان (غودفري بويون)
 أول ملوك اللاتين وهو أول زعيم للمملكة الصليبية في
 القدس (قتل سنة 1100م بسهم أثناء توجهه لحصار عكا)
 باغتوا سنة 493 الآلاف من سكان وأهالي "أرصوف" من
 العاملين في الحقول واختاروا منهم 500 مثلوا بهم وجدعوا
 أنوفهم وقطعوا أيديهم وأرجلهم حتى أثاروا بذلك الهلع
 والفرع في سكان البلاد، ففارق بعض البلاد جميع سكانها
 حتى لم يبق للحياة أثر فيها كما وقع في يافا والرملة
 وبيسان وطبريا⁽¹⁾.

وفي جزء صفة المنافق (لجعفر بن محمد بن الحسن الفريابي) (ت 301) عن عمر ؓ قال: "يهدم الإسلام زلة عالم وجدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون) (ج 1 ص 54).

(1) انظر كتاب القاضي الفاضل ص 4 فما بعدها.

- وهكذا وقع للمسلمين في الأندلس لما نزل الصليبيون بساحتهم وشرطوا على من أراد الإقامة من المسلمين أو الرحيل منهم 55 شرطاً ثم غدروا بهم وخنوهم وأحرقوا مصاحفهم وألقوها في النجاسات وغير ذلك مما يندى له الجبين كما ستراه مفصلاً إن شاء الله.

- وكانت هذه الحملات وحتى التي باءت منها بالفشل كالحملة الثانية سنة 539 والثالثة سنة 583 وهي سنة هزيمتهم في حطين، والرابعة سنة 595 والخامسة سنة 614 - جميعها تهدف إلى استبدال أقوام بأقوام ومقدسات بمقدسات وإفراغ البلاد من أهلها وإحلال سكان أوروبا محلهم إذ كانوا يرون أن الأرض المقدسة لن تخلص لهم إلا إذا غيروا طبيعتها السكانية وأحلوا قومهم محل أهلها⁽¹⁾.

- وكانت السياسات الأوروبية الغابئة إذ ذاك لا ترى أي فرصة للتعايش مع الغير ولا التكيف مع تعدد المبادئ والعقائد والحضارات، (وهو اللباس الذي توارى به الحملة الصليبية اليوم سوءتها) فلم يكن شيء سوى سفك الدماء والقتل والقهر والظلم ولم يقع شيء من التخفيف من الغلو في ذلك إلا لبعض مصالح الغزاة الصليبيين، حيث أن خطة استقدام السكان من أوروبا لم تحقق الكفاية المطلوبة لسد حاجات الزراعة والتجارة والصناعة وغيرها، مما هو قوام الحياة المدنية فأخذوا يحثون المزارعين وأصحاب المهن والتجار على البقاء أو العودة إلى الديار

وفيه أيضاً عن معاذ بن جبل : " وأذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم, وقد يقول المنافق كلمة الحق " (ص 58).

وقال أبو حازم سلمة بن دينار: " ما من يوم تطلع عليه الشمس إلا ويقبل على طالب العلم

التي خرجوا منها! ولأن الحاجة ماسة إلى تمويل خزائن أمراء وملوك الغزاة عن طريق دافعي الضرائب والذين لم يكونوا إلا من المستضعفين من المسلمين.

وبنهاية الحملة الصليبية السابعة سنة 647هـ والتي أسر فيها الملك الفرنسي (لويس التاسع) مع حملة من أمرائه ثم فشل محاولته غزوه مصر سنة 669 وهلاكه إلى سخط الله وعذابه توقفت الحملات على مصر والشام وانشغل الصليبيون بحروبهم الداخلية حتى إذا ما سقطت القسطنطينية بأيدي الفاتحين العثمانيين سنة 857 كان ذلك نذير الخطر الذي أيقظ أوروبا والتي كانت إلى ذلك الحين تتلفع بمروط الجهالة وتتخبط في مناهات الظلام, وحملها هذا الخطر الداهم على اختراق صفوف العالم الإسلامي لتكون (قرون الاختراق) الخمسة الماضية (الجذر الأساس) و(حمة الأفعى) للحملة الصليبية التي تنصدي لها اليوم (بأنبيائها) المتباينة وأذرعها المختلفة, لكن بوجهها المنمنم أيضاً كما ستراه عرياً مهتك الأستار بحول الله وقوته.

¹³() بل ويختلج في صدري أن هذه الشبهة وأمثالها أثر من آثار قرون الهزيمة الأخيرة التي تعاقبت

(1) انظر كتاب القاضي الفاضل ص4 وفيه النقل عن مراجع أجنبية.

على الأمة المسلمة, وإذا كان المؤرخون -رحمهم الله- يذكرون أن غزوة العُقَاب التي محص الله فيها المسلمين

هواه وعلمه ثم يتغالبان في صدره تغالب المتخاصمين, فإذا غلب علمه هواه كان يومه يوم غنم له, وإذا غلب هواه علمه كان يومه يوم خسران عليه".

وفي جزء السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الحافظ 3/744 عن أبي

بالأندلس وهزموا فيها في 15 صفر 609 كانت سبباً لذهاب قوة المسلمين في المغرب والأندلس, وتكالب العدو بسببها على المسلمين وتمرس بهم, وهان عليه أمرهم وخشعت نفوسهم له, حتى استولى العدو الكافر على جل ثغور الأندلس وحصونها, وقد بقي أثر هذه الهزيمة فلم تنصر للمسلمين بعدها راية مع الفرنج, إلى أن تدارك الله رمو الأندلس بالسلطان المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق المريني فجال في العدو جولات في سنة 673 حتى رأى أهل الأندلس أن قد ثأروا ليوم العُقَاب ولله الحمد, فتأمل: إذا كانت هزيمة واحدة يتأخر بها حال الأمة وترسخ آثارها في نفوس أبنائها نحو سبعين عاماً! ولا تزول هذه الآثار إلا بجهد يمحو العار ويطوّح بأمم الكفار, فكم من الجهد الذي نحتاج إلى بذله اليوم بعد مؤامرات وهزائم ونكبات لا يحصيها إلا الله تعالى؟! والله غالب على أمره⁽¹⁾.

⁽¹⁾ وقارن بين حال هؤلاء المتعالمين وحال الإمام الفقيه المجاهد شمس الإسلام أبي القاسم مخلوف بن علي المالكي المعروف بابن جاره, لما حاصر شاوور الوزير الشيعي الفاطمي بمساعدة الملك أموري الصليبي الفرنسي صلاح الدين في الإسكندرية وطال الحصار حتى وقع التفاوض على الصلح وقعد شاوور مع جماعة العلماء من أهل الإسكندرية يلومهم على ما فعلوه فقام ابن جاره وقال لشاوور: "نحن نقاتل كل من جاء تحت الصليب كائناً من كان", فقال

الدرءاء ۞ قال: "لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون, ومادام العالم يتكلم فيكم بعلمه فلا يخاف أحداً".

وفي التمهيد لابن عبد البر -رحمه الله- (24/304): وروى أبو حيفة عن علي ۞ أنه قال: (أول ما تغلبون عليه من دينكم الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم, فمن لم يعرف قلبه المعروف وينكر قلبه المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله) وأسنده بلفظ آخر عن علي موقوفاً في (23/264)

وروى أبو عمر أيضاً في كتاب فضل العلم بسنده عن مالك أنه قال: "بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة كما تسأل الأنبياء يعني عن تبليغ العلم".
- ومن أقوال الإمام الفقيه ابن حزم الأندلسي -رحمه الله- كما في ترجمته من سير أعلام النبلاء (12/291): "فمن طلب العلم للعمل كسره العلم

الملك الفرنجي لساور: وحق ديني لقد صدقك هذا الشيخ! وكان في الإسكندرية جماعات من علماء السنة الذين كان لهم دور كبير في الجهاد كأبي طاهر بن عوف الزهري ت 581 تلميذ أبي بكر الطرطوشي المالكي ت 520, وكأبي طاهر السلفي ت 576 رحمهم الله, حتى رد الله الفرنجة على أعقابهم خاسئين: فسبحان من قسم الحطوط فلا عتاب ولا ملامة

(1) الاستقصا 1/2/220-224, 227, 3/37

(15) تهذيب الكمال 5/150, ونظم الشاعر المعنى فقال:

فالمح يصلح ما يخشى تغييره فكيف بالملح إن

حلّت به الغَيْرُ؟!

وبكى على نفسه, ومن طلب العلم للمدارس
والإفتاء والفخر والرياء تحامق واحتال وازدرى
بالناس وأهلكه العجب ومقتته الأنفس " ـــــــــــــــــ ـــــــــــــــــ ـــــــــــــــــ

ـــــــــــــــــ ـــــــــــــــــ ـــــــــــــــــ ـــــــــــــــــ ـــــــــــــــــ ـــــــــــــــــ

ـــــــــــــــــ ـــــــــــــــــ ـــــــــــــــــ¹⁶.

- وأعلى من ذلك وأجل في كتاب الله تعالى
وسنة نبيه ﷺ, نذكر طرفاً منه في غير هذا الموضع
إن شاء الله تعالى, ولأجل هذا أيضاً كان السكوت
بعلم خيراً من النطق بالباطل, كما في العقد
الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي المكي ص 29
في ترجمة سعيد بن سلام المغربي قال: الساكت
يعلم أحمد من الناطق بجهل.

- ولأجل هذا كان الواجب على من عجز عن
إزالة منكر أو منع وقوعه ورأى قادراً على ذلك أن
يفرح به ويرضى بفعله وإن قدر على إبعاده أعانه
وإلا دعا له بالهداية والتوفيق كما قال العلامة أبو
العز الحنفي شارح الطحاوية -رحمه الله-¹⁷.

- والأصل في الشرع قيام المكلف بجميع
التكاليف الشرعية التي أمر الشارع بها¹⁸ إلا ما عجز

¹⁶ () سورة الشمس 9-10.

¹⁷ () ثم رأيت عبارته رحمه الله هكذا: " وإن كان العبد عاجزاً
عن معرفة بعض ذلك أو العمل به فلا ينهى عما عجز عنه مما
جاء به الرسول, بل حسبه أن يسقط عنه اللوم لعجزه عنه
لكن عليه أن يفرح بقيام غيره به, ويرضى بذلك, ويود أن
يكون قائماً به (شرح الطحاوية 74, 75).

¹⁸ () وفي شرح النووي على صحيح مسلم في باب الإيمان
بالقدر والإذعان له في شرح حديث (المؤمن القوي خير
وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف) قال: والمراد بالقوة
هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة, فيكون صاحب

عنه أو وقع التعارض بينه فيقدم منه الأهم فالأهم كما قرره علماؤنا رحمهم الله تفریباً على قاعدة المصالح والمفاسد التي هي من كليات شرعنا الشريف، وإذا علم هذا فالجهاد لدفع العدو الصائل من أعظم فرائض الإسلام وتربية النفوس والعقول وتهذيب الأخلاق منه ما هو واجب ولاشك، فتحصل لدينا واجبان، والأخذ بهما حتم لازم، فأين التعارض بين الواجبين المذكورين حتى يترك الأول وينشغل الناس بالثاني؟! ولو فرض التعارض فالمقدم هو الأول لأن تركه يفضي إلى فساد الدنيا والدين وتسلط العدو على أرض الإسلام فلا يبقى خلق ولا أخلاق كما يراه كل ذي عينين في العراق وأفغانستان وغيرها من بلاد المسلمين¹⁹.

- وتحصل لدينا أيضاً أن الطاعن على أهل الجهاد اليوم بهذا تارك للواجبين مقصّر في القيام بحقهما، واجب المباشرة لجهاد الدفع بالنفس، وواجب بذل العلم بالتربية وتهذيب الأخلاق لمن يرميهم بالخلو عن ذلك، فأراد هؤلاء أن يتخلصوا من واحدة فألزمناهم باثنتين ولله الحمد، وصدق فيهم قول القائل:

هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه، وذهاباً في طلبه، وأشدّ عزيمة في الأمر بالمعروف والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى.

¹⁹() فإن جادل في ذلك مجادل فأعرض عنه واذكر قول اللجلاج الحارثي:

إذا ما أهانَ امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

كخايضِ الوُخْلِ إِذ طال العنادُ به كلما قَلَقْتَهُ
نَهْضَةً رَسَبًا

- والكمال في التربية وتهذيب الأخلاق على مراتب, وما من مرتبة إلا وفوقها مرتبة أشرف منها وأعلى حتى يبلغ ذلك مقام نبينا ﷺ الذي قال فيه ربنا ﷺ "فإن كان الجهاد - ومنه جهاد الدفع- يعطل ولا يجوز حتى يحصل الواجب من هذه المراتب فقد مضى ما فيه! وإن حُدَّ فوق ذلك حدًّا ينتهي الناس إليه فيصير معه الجهاد واجباً أو جائزاً وإلا فلا فتحكم بلا دليل! ولا يبق إلا أن يقال: لا جهاد حتى يبلغ جميع الأمة منزلة النبي ﷺ ولا قائل به -ولله الحمد-.

- ثم إن علماءنا -رحمهم الله- قد اتفقوا على أن من أصول أهل السنة والجماعة القتال مع كل بر وفاجر ومعناه أن فشو المعاصي وظهورها ليس مانعاً من القتال والجهاد في سبيل الله, وأقوالهم في ذلك أشهر من أن تذكر في هذا الموضع, وحسبك منه ما قاله أبو بكر الرازي -رحمه الله- في قوله تعالى: "وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم, فإن قيل: هل يجوز الجهاد مع الفساق؟! قيل له: إن كلَّ واحد من المجاهدين فإنما يقوم بفرض نفسه فجائز له أن يجاهد الكفار وإن كان أمير السرية وجنوده فساقاً, وسائر الآي الموجبة لفرض الجهاد لم يفرق بين فعله مع الفساق ومع العدول الصالحين, فالله تعالى لم يخص بفرض الجهاد

العدول دون الفساق فإذا كان الفرض عليهم واحداً لم يختلف حكم الجهاد مع العدول ومع الفساق²⁰.

- نعم العناية بتربية النفوس وتهذيب الأخلاق أمرٌ لا بد منه، وكلما كان حظُّ المرء منها أعظم كان جهاده على الوجه الأكمل، وكان أقرب تحصيلاً لأسباب

النصر، لكنَّ ذلك يتطلب من العلماء البذل والتضحية ومشاركة الأبطال ميادين النزال خاصة في مثل حال أمتنا اليوم، ومن طلب عظيماً خاطر بعظيم، وبالمخض يبدو الزبد ويبين، أما القعود مع الخالفين ودعوة الأمة إلى القعود وأن تخلّى بين العدو وبين ما يريد من ديار المسلمين بحجة الانشغال بالتربية والتهذيب فلا ولا كرامة، وما كلُّ من تقمّص ثياب العلم فهو منهم:

وما كلُّ زهرٍ ينبت الرّوض طيبٌ ولا كلُّ كحلٍ للنواظر إثميدٌ

- والمرء إنما يشرف بالعبودية لله تعالى، وما شرف العلم إلا لكونه وسيلةً لعبادة الله ﷻ على الوجه الذي يحب²¹، وها هي ميادين النزال وساحات مصارع الغطارفة الأبطال تشكو إلى الله تعالى نكول الناكلين وندرة العلماء العاملين، وليس يخفى

²⁰ () تفسير الرازي وعنه السندي في التمهيد 324.

²¹ () وقد قيل: لو كان للعلم دون التقى شرفٌ لكان خير خلق الله إبليسُ

هذا على أحد، وما يوم حليمة بسرٍ والله المستعان، فمن كان حافزه ومحرضه ودافعه إرادة الخير بالأمة فليتقدم ولينظر عند ذلك اقتداء الأمة وأهل الثغور به، وأنا ضامن له -إن شاء الله- أن يجد من ثمار الدعوة إلى الله وإصلاح القلوب وتهذيب النفوس²² في مدة يسيرة ما لا يحصل له عشر معشاره إن قعد بين الخالفين، فإن عبادة الجهاد من أعون الأسباب له على ذلك، وكم رأينا من شباب المسلمين النافرين ممن صنعم الله تعالى على عينه وحنكتهم التجارب والأيام وهذبتهم الخطوب والمحن من يصدق فيهم قول القائل:

تناهت علاءً والشباب رداؤها
فما ظنكم بالفضل
والرأس أشيب

- نعم، وفي بعض القلوب عيون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

- وكيف لا يكون الجهاد كذلك، وهو عبادة كما قيل:

قد التقى الدين والدنيا بساحتها
كما التقى الكحل في الأجفان والكحل

²²() في جزء العمر والشيب لابن أبي الدنيا (1/59) عن محمد بن المغيرة قال: لما قدم ابن المبارك طرسوس فرأى هيئة أهلها بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟! قال: "بكيت على فناء عمري وضيعته"، قال: ونظر إلى الباب ذات يوم، والناس يزدحمون عليه فقال: حُقَّ لهم: سرور الأبد من وراءه.

الذنان هما أصل التوكل يوجبان الإمامة في الدين،²⁶ ولهذا كان الصبر واليقين
 كما دل عليه قوله تعالى: "فجعل لمن جاهد فيه
 هداية جميع سببه تعالى، ولهذا قال الإمامان عبد
 الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما: "إذا
 اختلف الناس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل
 الثغور فإن الحق معهم، لأن الله يقول: "وفي
 الجهاد أيضاً حقيقة الزهد في الحياة
 الدنيا وفي الدار الدنيا، وفيه أيضاً حقيقة
 الإخلاص....) إلى آخر ما قاله -رحمه الله-

- والمرء ما عاش بحاجة إلى تهذيب أخلاقه
 والرقى بها من رتبة إلى رتبة، وليس يتم له ذلك
 في مدة من العمر يستغني بها عما وراء ذلك، حتى
 قال بعض من سلف حضانة العلم عشرون وحصانة
 الأخلاق أربعون، ولا أعون له على ذلك بعد الله
 تعالى من مواطن التمحيص والاختبار وتعويد
 النفس على تحمل المشاق والأخطار، والاستهانة
 بالصعاب في طلب المعالي، وبذل كل نفيس
 لمصافحة النجوم العوالي، والجهاد ولله الحمد
 أجمع العبادات لهذا كله، وهؤلاء أصحاب النبي

() الأعراف 128²⁶

() العنكبوت 69²⁷

المهاجرون الأولون سادة الأمة وعصابة الإسلام الذين رُئوا على عين النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً ومن معهم من الأنصار ﷺ لما خرجوا إلى بدر وقع لهم فيها من الدروس والمواعظ والعبر ما لم يقع لهم مثله من قبل، في شأن القافلة أولاً فإنهم أرادوا غير ذات الشوكة وأراد الله تعالى غير ذلك، ثم في شأن الأنفال لما اختلفوا فيه حتى قال قائلهم: "وساءت فيه أخلاقنا!" ثم يوم أحد لما كان منهم ما كان، وقال الله ﷻ لهم: "مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ!"، ويوم الخندق لما أشار بعضهم على النبي ﷺ بالبقاء في المدينة وبعضهم بالخروج إلى العدو، وفي غير ذلك من الوقائع والأيام والله ﷻ يبين لهم في ذلك كله ويعلمهم ويهديهم، والآيات تنزل عليه صلوات الله وسلامه عليه فيطهر بها نفوسهم ويهذب أخلاقهم لما أراد بهم من الخير والكرامة.

وما أحسن ما قال أوس بن حجر في هذا

المقام:

إذا الحرب حلت ساحة القوم أخرجت عيوب

رجال يعجبونك في الأمن

وللحرب أقوام يحامون دونها وكم قد ترى

من ذي رواء ولا يغني

- وقد قال ابن القيم -رحمه الله- في (زاد

المهاجر 1/76) بعد كلامه على قول الله تعالى: "

□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□ □

.....²⁸: "فهذا وأمثاله من الأخلاق التي أدب

الله بها رسوله.... وهذا لا يتم إلا بثلاثة أشياء:

أحدها: أن يكون العود طيباً فإن كانت الطبيعة جافية غليظة يابسة عسُر عليها مزاولة ذلك علماً وإرادة وعملاً، بخلاف الطبيعة المنقادة اللينة السلسة القياد فإنها

مستعدة، إنما تريد الحرث والبذر.

الثاني: أن تكون النفس قوية غالبية قاهرة لدواعي البطالة والغبيّ والهوى فإن هذه الأمور تنافي الكمال فإن لم تقوَ النفس على قهرها وإلا لم تزل مغلوبة مقهورة.

الثالث: علم شافي بحقائق الأشياء وتنزيلها منازلها يميز بين الشحم والورم والزجاجة والجوهرة؛ فإذا اجتمعت فيه هذه الخصال الثلاث وساعده التوفيق فهم النسَم الذين سبقت لهم من ربهم الحسنى وتمت لهم العناية. انتهى.

- قلت: ومن تأمل عبادة الجهاد وجدها محصلة للثلاثة المذكورة، والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

- وإذا علمت هذا فقد ذكر الإمام أبو إسحاق الشاطبي - رحمه الله - قاعدة في الموافقات يناسب إيرادها هنا وبها نختم هذا الفصل فقال: "كل تكملة من حيث هي تكملة شرط وهي أن لا

يعود اعتبارها على الأصل بالإبطال فإن عاد اعتبارها على الأصل بالإبطال اعتبر الأصل ولا مزيد"، وتخرّج مسألتنا على هذه القاعدة أن يقال: إن الجهاد أصلٌ من أصول الشرع إذ به قوام الدنيا والدين، والتربية وتهذيب الأخلاق مكمل له، فإن عاد اعتبار هذا على الجهاد بالإبطال ففي هذا زهاب الدنيا والدين فوجب اعتبار الجهاد والقيام بفرضه ولا مزيد، وقد ذكر الفقهاء -رحمهم الله تعالى- أحكاماً كثيرة معللة بالمنع من الإفضاء إلى تعطيل الجهاد كما ستراه -إن شاء الله تعالى وبه وحده التوفيق-

■ **والحمد لله رب العالمين.**

تنويه هام: نظراً للسياسة التي اتبعتها المجلة مؤخراً من فتح المجال للإخوة المجاهدين في الساحة وخارجها من إبداء آرائهم والتعبير عن أفكارهم، لذا لزم التنويه إلى أن المقالات المنشورة فيها تعبر أساساً عن آراء كاتبها وقد لا تعبر -بالضرورة- عن الخط الذي انتهجته القاعدة لنفسها ولكننا احتراماً لحرية التعبير وتشجيعاً للمجاهدين نسجل ما كتبوه دونما حذف أو تعديل.

موضوع العدد

العمليات الاستشهادية ومعادلة

كتبه محمد سالم عبد الحليم

الحمد لله رب العالمين والعاقيبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وخير خلقه أجمعين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد،

فالحياة من حولنا تمتلئ بالمتناقضات وما ينافي الفطرة القويمة والقلوب السليمة، وطغى فيها الجانب السيئ على حياة البشر فأصبحوا كالدواب السائمة؛ بل تعدوا مرحلة البهيمية إلى ما هو أخط منها فخرجوا عن كل القيم والمبادئ والأخلاقيات سواء منها السماوية العلوية أو الأرضية الوضعية.

لقد تعدى ظلم الإنسان لأخيه الإنسان كل الجرائم التي ارتكبت منذ آدم ﷻ وحتى عهد قريب جداً خاصة مع صبغ المسألة بصبغة دينية تلمودية لتصب جام غضبها ووحشيتها على المسلمين - خاصة- والمستضعفين في الأرض -عامة- من مختلف الملل والنحل ولم يسلم أي منتم لأي دين أو عقيدة أو طائفة من البشر من هذا الظلم.

كما لم يسلم منه صغير أو كبير، طفل أو شيخ هرم، طفلة أو امرأة عجوز؛ فلا ذنب لهم ولا جناية إلا أن قدرهم أن يوجدوا في مناطق تزخر بالمعادن أو المصادر الطبيعية كالوقود وغيره، أو أنهم يقفون حجر عثرة في طريق الشره المادي الإنساني الذي لا يعرف حدوداً ولا يتوقف عند قيود أو نظم.

فما بال الطفل في الدول الفقيرة - بسبب حكوماتها الفاسدة والطاغوت - يموت جوعاً ويصاب بالأمراض المزمنة والضعف الشديد والهزال طول حياته - إن لم يموت قبل بلوغ الخامسة كما يحدث غالباً - لا لجرمة ارتكبها ولا جريرة اقترفها هو أو أحد من والديه أو أقاربه بسبب حرمانه من الغذاء والكساء والدواء، بينما الطفل في الدول المتقدمة الغنية ينعم بالحياة المادية من مأكّل ومشرب ومتع ووسائل ترفيه وتعليم وعناية طبية، بل الحيوانات المنزلية والأليفة ينفق عليها عندهم مليارات الدولارات سنوياً!

ولقد استوقفتني بعض الصور المتباينة التي وجدتّها في قصاصات الصحف ووسائل الإعلام المرئية: الصورة الأولى لطفل فيتنامي يقف بجوار أمه وقد بدت عليه آثار التخلف العقلي والبلاهة، وحقّظت عيناه، وتدلت شفّته، وكانت رأسه متطاولة نتيجة تعرض أمه للأسلحة الكيماوية التي استخدمتها القوات الأمريكية في عدوانها الغاشم ضد القوات الفيتنامية قبل أكثر من ثلاثين عاماً، وصورة أخرى لأطفال الفلوجة وقد استلقوا على الأرض حيث ذاب منهم اللحم ولم يتبق إلا الملابس بعد أن قصفتهم القوات الصليبية الأمريكية بقنابل الفوسفور الأبيض الذي يذيب كل شيء، يحتوي على ماء، وقنابل MK77 - وهي قنابل نابالم وإن كان لا يكتب عليها ذلك -، في العدوان البربري على المدينة الباسلة من قرصنة العصر الحديث، وكذلك

صورة الطفل الليبي الثالث والخمسين الذي قضى نحبه من بين 426 طفلاً حقنهم الممرضات البلغاريات الصليبيات بفيروس الإيدز ليقتلوهم وينشروه وسط السكان، ثم تقوم الدنيا ولا تقعد عندما حكمت المحكمة الليبية على الممرضات البلغاريات المجرمات والطبيب الفلسطيني المشرف عليهم بالإعدام، وكتب مائة من الفائزين بجائزة نوبل عريضة تطالب بإعادة محاكمتهم وأن تكون المحاكمة عادلة لأن الاعترافات جاءت تحت التعذيب، ولم يتم استقدام خبراء أجانب للتحليل والتأكد من صحة الادعاء!!

وهكذا صاروا يتدخلون في أخص خصائصنا ويعدون مناهجنا الدراسية ويقفون بالمرصاد لأي قرار يطال أحداً من المرتدين أو المنافقين كما حدث مع مرزا طاهر حسين الذي حكمت عليه المحكمة الباكستانية بالإعدام لارتكابه جريمة قتل قبل ثمانية عشر عاماً؛ ثم أمر المرتد العميل رئيس باكستان بالإفراج عنه فقط لأنه يحمل الجنسية البريطانية بجانب جنسيته الباكستانية وتم ترحيله إلى بريطانيا ليلحق بأسرته هناك، وقد جاء الإفراج عنه بعد زيارة ولي العهد البريطاني الأمير "تشارلز" لباكستان للتوسط في هذه القضية، وربط رئيس الوزراء البريطاني توني بليز بين زيارته لباكستان وبين الإفراج عن مرزا قبل قدومه إليها!

ويدخل ضمنها إصدار المحكمة العليا في لاهور أمراً بترحيل الفتاة مصباح (مولي-12 سنة) لأن أمها "لوزير أني فيرلي" -نصرانية اسكتلندية- وأباها "سجاد أحمد رانا" -مسلم باكستاني- لترتد عن دينها؛ وإن كانت المحكمة الدستورية العليا قد أوقفت تنفيذ القرار وتم التوصل لحل يرضي الطرفين ببقاء البنت مع أبيها مع إتاحة الفرصة لأمها للمجيء لباكستان في أي وقت لرؤيتها على حساب أبيها. إلا أن المضحك في المسألة أن القاضي الذي أصدر حكمه بترحيل "مصباح" قال في حياث الحكم إن الفتاة كانت لا تعرف شيئاً عن الحلال والحرام -وكأنه يعرفهما-، ولم تستطع التفرقة بينهما، ولم تكن تعرف كيف تصلي طبقاً للشريعة الإسلامية!

وفي مقابل تلك الصور المأساوية صورة لأطفال رضع في إحدى الجمهوريات الأوروبية وقد استلقوا في مهادهم وفي أذني كل واحد منهم سماعتان كبيرتان ليستمعوا إلى موسيقى أشهر الموسيقيين العالميين لينشأوا نشأة طبيعية ويتمتعوا بالحياة عندما يكبرون، وكذلك صورة لطفلين صغيرين يكاد اللحم أن يطفح من جسديهما من كثرة ما يأكلان من أطايب الطعام وملذاته، بينما تقول المجرية "بيتي ويليامز" الحائزة على جائزة نوبل للسلام: "هناك 40 ألف طفل يموتون يومياً من الجوع ونقص التغذية، وفي نفس اليوم الذي قتل فيه ثلاثة آلاف شخص في 11 سبتمبر

مات 35615 طفلاً من ظروف المجاعة في ألمانيا ولكن لم يقل أحد كلمة واحدة!!".

أما بقية المواطنين المستضعفين فإن الدول الاستكبارية الرأسمالية تحرص على الحفاظ على دولهم فقيرة متخلفة لتستمر في استغلال مصادرها الطبيعية وقواها العاملة رخيصة لتحقيق رفاهية شعوب العالم الغنية مما يظهر بشاعة الأنانية التي يتسم بها العالم الرأسمالي وتغني عن الشرح والتوضيح!

بل إن الأمر تعدى ذلك ووصل إلى حد جريمة التسبب في تعريض الحياة البشرية جمعاء للإبادة، وذلك فقط من أجل الحفاظ على مكاسب الشركات العالمية الكبرى والدول الصناعية بما تسببه من ظاهرة الاحتباس الحراري²⁹، أو نشر الأمراض الوبائية القاتلة مثل الإيدز وغيره مما يهدد بقاء شعوب بأكملها خلال سنوات معدودة في دول

²⁹ يشير الخبراء إلى أن تكلفة العالم خلال عقد من الزمان إذا لم يمكن التغلب على مشكلة الانبعاث الحراري قد تصل إلى ما قيمته 3.68 تريليون -مليون مليون- جنيه إسترليني (7.15 تريليون دولار)!

كما يشير تقرير الخبراء في بريطانيا إلى أن حرارة الكرة الأرضية قد ترتفع بمقدار خمس درجات مئوية خلال قرن مما سيؤدي إلى وقوع العديد من الفيضانات والجفاف الشديد وقتل أكثر من 200 مليون إنسان! وكاتب التقرير هو رئيس البنك الدولي السابق الاقتصادي الألماني "نيكولاس شتيرن".

جنوب الصحراء والدول الأفريقية والآسيوية، حتى بلغ عدد ضحايا هذا المرض منذ اكتشافه عام 1981 وإلى الآن 25 مليوناً من البشر، كما يموت 5000 شخص يومياً نتيجة إصابتهم بمرض السل رغم أنه مرض يمكن الوقاية منه وعلاجه في حال الإصابة به.

وتبلغ الخسائر المالية نتيجة الإصابة بمرض السل 1.4 إلى 2.8 مليار دولار سنوياً، ويتوقع أن ينخفض متوسط الدخل القومي في الدول المبتلاة بانتشار مرض الإيدز بنسبة 20% بحلول عام 2020، ولكن الحكومات الفاسدة العميلة التي تنهب ثروات الشعوب تبخل بالإنفاق على القطاع الصحي فلا يزيد عن 2 أو 3% من الميزانية العامة للدولة، وبلغ متوسطه 22 دولاراً فقط لكل فرد سنوياً، في حين يبلغ أكثر من 3000 دولار لكل فرد سنوياً في الدول الغنية، كما نقص متوسط عمر الفرد في الدول الأفريقية بمعدل 10 إلى 20 سنة نتيجة الفقر والجوع والمرض كما تشير إليه الدراسات العلمية في هذا الشأن³⁰.

والأدهى من ذلك والأمرّ هو رفض حاملي لواء "الحرية والسلام والتقدم" في الولايات المتحدة! السماح ببيع الأدوية المعالجة لمرض الإيدز بسعر التكلفة ليستفيد منها أكبر عدد من المصابين به بحجة تأثر مراكز البحث العلمي التي تعتمد على

Money Plus, December 25, 2006. The Nation newspaper ³⁰

الأرباح التي تحققها الشركات المنتجة لها في إجراء أبحاثها!

ويذكر أن الشركات الأمريكية وغيرها تقوم بنشر الأمراض والأوبئة في الدول الفقيرة حتى تضطر لشراء الأدوية المعالجة لها من المصانع الأمريكية، وحتى الأدوية التي ينتجونها وتصدر إلى الدول المتخلفة مثل المضادات الحيوية وغيرها غالباً ما تكون عديمة الفعالية ولها آثار جانبية خطيرة، ولذلك فهي ممنوعة من التصنيع والتداول في البلدان المتقدمة، ولذا ينتجونها بعيداً عنها ثم يصدرونها بدون إذن من دولهم!

ونشير إلى أن انتشار الأمراض الجنسية المهلكة وما يستجد من أمراض لم تعرفها البشرية من قبل كجنون البقر والأنفلونزا بأنواعها والسارس وغيرها إنما هو نتيجة لتحطم القيم والأخلاق ونشر الفاحشة والرذيلة عن طريق وسائل الإعلام وأجهزة الاتصالات الحديثة مما حطم النظام الاجتماعي المتماسك عبر آلاف السنين ودمر بنيان الأسرة، وقلل من الممارسات الفطرية السليمة ليحل محلها كل الممارسات الجنسية الشاذة التي يأنف الحيوان القيام بها!

وهذا يسبب سخط الله وغضبه على سكان الأرض فكانت الزلازل والبراكين والفيضانات والجفاف ثم الأمطار الغزيرة المدمرة، والأعاصير وغيرها، مع ظهور الأمراض التي تكلمنا عنها والتي لم تظهر في أسلافنا مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿لم تظهر

الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا. ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلبوا عليهم عدوهم من غيرهم وأخذوا بعض ما كان في أيديهم. وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم)³¹{³².

وحتى الكافرون من النصارى وغيرهم اعترفوا بأن ما أحدثه إعصار كاترينا من دمار شامل لمدينة أورليانز الأمريكية كان عقوبة إلهية!

³¹ المستدرک على الصحيحين 4/583

³² (وقع في حديث ابن عمر ما يدل على أن الطاعون ينشأ عن ظهور الفاحشة أخرجه ابن ماجه والبيهقي بلفظ: "لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم.. الحديث" وفي إسناده خالد بن يزيد بن أبي مالك وكان من فقهاء الشام لكنه ضعيف, وأخرجه الحاكم من وجه آخر موصولاً بلفظ: "إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله", وفي حديث بريدة عند الحاكم بسند جيد بلفظ: "ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلب الله عليهم الموت", ولأحمد من حديث عائشة مرفوعاً: "لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا! فإذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعقاب" وسنده حسن. ففي هذه الأحاديث أن الطاعون قد يقع عقوبة بسبب المعصية) فتح الباري 10/193.

ويكفي الإشارة إلى أن ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية السنوية تبلغ حوالي 450 مليار دولار وهو ما يكفي لسداد جميع ديون الدول الفقيرة لدى البنوك الربوية العالمية وبالتالي منح هذه الدول الفرصة لتحسين مستوى المعيشة وإزالة الفقر والجهل والمرض أعدى أعداء الإنسان!

والجريمة الأكبر من ذلك كله هي حرمان البشرية من أن تستظل بظل الشريعة الإسلامية فتنعم بالسعادة الدنيوية من عدالة ومساواة وتكافل اجتماعي وتفاضل على حسب التقوى والعمل الصالح وليس على كمية المال وأرصدة البنوك وكثرة العبيد! ناهيك عن فتنة أهل الإيمان في دينهم، وصد غير المسلمين عن الدخول في الإسلام بتشويهه حقائقه والإساءة لنبيه ﷺ وقادته العظام وشرائعه السماوية الربانية السمحة، وتدنيس المساجد والمصاحف وكل ما يمت للإسلام بصلة، والتصدي لكل من يطالب بتحكيم الشريعة وجعلها دستور حياة، والدفاع عن المرتدين وحمائتهم ومنحهم اللجوء السياسي كما حدث مع عبد الرحمن الأفغاني المرتد والذي تم إخراجه من أفغانستان في حراسة القوات الصليبية ومنحه اللجوء السياسي لإيطاليا، وقبله لسلمان رشدي ونصر أبي زيد وغيرهم كثير، فيما يقف دعاة الديمقراطية من أبناء المسلمين مكتوفي الأيدي لا يملكون من أمرهم ولا أمر غيرهم شيئاً، كما حدث

مع وفاء قسطنطين في مصر التي أسلمت ثم أجبرت على العودة لبيت زوجها "القسيس النصراني" وهي تقبع الآن في سجن الكنيسة تقاسي سوء العذاب.

والمضحك المبكي أن هناك من يفرق بين إبادة المسلمين وتدمير دولهم واستعباد شعوبهم بقرارات صادرة عن مجلس الأمن -سيء الذكر- بدعوى أن ذلك تم طبقاً للشرعية الدولية! كما يحدث في أفغانستان, وبين إبادتهم وإعادة دولتهم للقرون الوسطى كما يحدث في العراق على أساس أن ذلك تم بدون أخذ موافقة "الشرعية الدولية" وقرار من مجلس الأمن المزعوم!!

لقد فقد العراق كل شيء, واضطر أكثر من أربعة ملايين إلى الهجرة منذ الحصار الصليبي له ثم الغزو النجس لأراضيه, وبلغ عدد القتلى أكثر من سبعمائة ألف من المدنيين -على أقل تقدير-, غالبيتهم العظمى من السنة, وشرد أكثر من مليون مواطن منهم, وذلك من أجل مصالح تسعة شياطين يحيطون بشيطان البيت الأبيض عند التخطيط والتنفيذ لهذه المجزرة التي لم تشهد البشرية لها مثيلاً! فماذا يفيد التنديد بعدم شرعية العدوان على العراق وتلك التفرفة السمجة؟! ويكفي ذكر أن 80% من المهاجرين في العالم هم من المسلمين نتيجة الحروب والمجازر التي ترتكب على أراضيتهم! بل وصل حد الظلم للبشرية جمعاء (مسلمها وكافرها) إلى أن يتعرض ثاني أكبر أنهار كينيا

للجفاف وبالتالي تعريض أراضي مائة ألف مزارع كيني صغير للجفاف نتيجة سحب مياه النهر وتخزينها في خمس خزانات هائلة تملكها 12 شركة بريطانية لديها مزارع ضخمة تصل مساحتها إلى مئات الهكتارات لإنتاج الزُّهور والخضراوات والفاكهة لتصديرها لبريطانيا وأوروبا وتحقيق أرباح مالية هائلة على حساب حياة الملايين من المواطنين الكينيين!.

ولن نذكر ما ارتكبه وترتكبه الولايات المتحدة من جرائم اقتصادية في حق شعوب أمريكا اللاتينية وهم من جلدتها ويدينون بدينها.

من أجل ذلك ونظراً لاختلال ميزان القوة المادية بين فسطاط الكفر بقيادة أقوى القوى المادية البشرية وحلف الناتو من جهة، وفسطاط العدل والسلام والإيمان ممثلاً في المسلمين الصادقين والمجاهدين المخلصين الباذلين للغالي والنفيس لحفظ الضرورات الإنسانية البشرية من نفس ودين وعرض و... كان لابد من إيجاد سلاح يزيل هذا الفارق المهول ويوجد نوعاً من التوازن بين القوتين لتفُضل قوة العقيدة بعد ذلك، فكان توفيق الله ﷻ للمجاهدين في اللجوء للعمليات الاستشهادية التي قلبت الموازين في العراق وأفغانستان لصالحهم وكان لها فعل السحر في نفوس القائمين بها والمكتوبين بناها على حد سواء، ولذا وصفها القائد الميداني الأفغاني المشهور ملا "داد الله" بـ"القنبلة النووية الإسلامية"، والآن يطالب

الكفار قبل المنافقين والمرتدين بإيقافها بحجة مخالفتها لأحكام الشريعة الإسلامية! والقيام بحملة شعواء لتشويه صورة القائمين بها، ودفع ثلة ممن يسمون بـ"علماء المسلمين" للحكم بطلانها وخلود القائم بها في النار!

ولن نستغرق في الدفاع عن هذه العمليات التي هي من أقرب القربات وأفضل الطاعات لله ، ولا في بيان أهميتها في المعركة الحالية بين الإسلام والصليبية العالمية، وإنما نذكر فقط أنه لولا الله ﷻ ثم عملية الحادي عشر من سبتمبر الاستشهادية الخالدة وما تلاها من تداعيات، ثم أخواتها في مدريد ولندن وغيرهما، وسيل العمليات الاستشهادية في العراق وأفغانستان³³ التي يقوم بها المجاهدون من شتى بقاع الأرض لكانت العراق الآن والجزيرة العربية وكل دول المسلمين التي تملك مصادر الطاقة والمصادر الطبيعية الأخرى لقمة سائغة لدى الصليبيين والصهيونيين، ولكانت كل مقدسات المسلمين ممتهنة ومدنسة بأقدامهم النجسة!

³³ بلغ عدد العمليات الاستشهادية التي تمت في أفغانستان خلال العام الماضي (2006) ـ 115 عملية حسب التقديرات التي نشرت في الصحف الأجنبية أوقعت عشرات القتلى والجرحى في صفوف القوات الصليبية الصائلة ومئات الأفغان من الجيش الأفغاني العميل وغيرهم من المنافقين والمرتدين ومنهم كبار المسئولين في إدارة كرزاي والولايات الأفغانية.

فالعَمَلِيَّاتِ الِاسْتِشْهَادِيَّةِ أُثْبِتَتْ أَنَّ الْأُمَّةَ الَّتِي تَضْحِي مِنْ أَجْلِ دِينِهَا وَعَقِيدَتِهَا وَحَرِيَّتِهَا وَكِرَامَتِهَا لَا يَبْدُ أَنْ تَكْتُبَ لَهَا الْحَيَاةَ، وَتَعَزَّزَ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَيَعَزَّزَ أَبْنَاؤُهَا، وَيَكْثُرَ أَفْرَادُهَا وَأَتْبَاعُهَا، كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَلَا مُحَمَّدَ عَمْرٍ -حَفِظَهُ اللَّهُ- فِي تَهْنِئَتِهِ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمَجَاهِدِينَ بِالْعِيدِ: "إِنْ عِيدَ الْأَضْحَى فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ عِنْوَانُ عَقِيدَةِ التَّضْحِيَّةِ، وَبَيْنَمَا نَحْتَفِلُ بِهَذَا الْيَوْمِ فَإِنَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ تَذَكُّرُ هَذِهِ التَّضْحِيَّاتِ الَّتِي حَفِظْتَ الْفِكْرَ وَالرُّوحَ حَيَّةً. وَمِثْلُ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي تَرْتَكِزُ عَلَى التَّضْحِيَّاتِ لَا تَنْتَكِسُ أَبَدًا".

وَلَا يَنْكُرُ إِلَّا ضَالٌّ مُضِلٌّ أَنْ أَحْدَثَ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبَرٍ كَانَتْ سَبَبًا لِهَدَايَةِ آلَافِ الْبَشَرِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ وَدَخُولِهِمْ فِي الدِّينِ، وَهُمْ يَرُونَ تِسْعَةَ عَشَرَ صَقْرًا يَافِعًا يَضْحُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَيَنْقُضُونَ عَلَى رَمُوزِ الْإِسْتِغْلَالِ وَامْتِصَاصِ الدَّمَاءِ وَالتَّأَلُّهِ فِي الْأَرْضِ، فَيَحْوِلُونَهَا إِلَى أَنْقَاضٍ عَلَى مَرَأَى وَمَسْمَعِ الْعَالَمِ كُلِّهِ! لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِابْتِغَاءِ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَحُبًّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِشَرِيعَتِهِ وَدِفَاعًا عَنِ دِينِهِ وَأَوْلِيَائِهِ! وَكَذَلِكَ عَوْدَةُ عَشْرَاتِ الْآلَافِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِدِينِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَقُرْآنِهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدْ هَجَرُوهُ وَلَا يَدْرُونَ عَنِ تَلَاوَتِهِ شَيْئًا وَلَا عَنِ أَحْكَامِهِ!

وَالْعَدُوُّ بِمَا يَتَتَرَسُّ بِهِ مِنْ مَدْرَعَاتٍ وَأَلْيَاتٍ وَدُرُوعٍ ذَاتِيَّةٍ وَمَوَاقِعِ حَصِينَةٍ، وَانْدِسَاسِهِ وَسَطِّ الْمَدِينِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ يَصْعَبُ -إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِيلًا- الْوَصُولُ

إليه إلا بما وفق الله المجاهدين للقيام به من عمليات استشهادية مباشرة، أو زرع قنابل ومتفجرات في الطرق والممرات التي يمر منها العدو؛ فضلاً عن استهداف ثكناته ومعسكراته بالقصف بالمدفعية والصواريخ في حرب عصابات لم يشهد لها التاريخ مثيلاً!

ولذا تبرز أهمية العمليات الاستشهادية التي توقع أكبر عدد من الخسائر في صفوف العدو مقابل تكلفة مادية يسيرة لتجهيز العبوة الناسفة وبطل واحد من أبطال الإسلام أو أكثر قليلاً لتنفيذ الهجوم³⁴.

³⁴ في خلال ثلاثة أسابيع (22 شعبان-15 رمضان) قام المجاهدون من الأنصار التابعين لمجموعة واحدة فقط في ولاية خوست بأربع عمليات استشهادية أدت إلى قتل العشرات من الجنود الأمريكيين والعملاء المرتدين بيانها كالتالي:

1- عملية استشهادية ضد المشيعين لجثمان المرتد (تني وال) وإلى خوست السابق وقتل فيها 15 مرتداً وأصيب ثلاثون آخرون بجروح، وكان من بين القتلى أربعة من كبار المسؤولين في حكومة كرزاي منهم رئيس شرطة ولاية خوست.

2- عملية استشهادية على رتل أمريكي على طريق خوست -إسماعيل خيل- جرديز وأسفرت عن تدمير سيارتين وإعطاب الثالثة وقتل فيها ثمانية جنود أمريكيين.

3- عملية استشهادية ضد رتل سيارات أمريكية في منطقة صيري الطريق العام بين باك وخولستان وأسفرت عن تدمير سيارتين وقتل ثمانية جنود أمريكيين آخرين.

وأما من يقع من المدنيين المسلمين الذين قَدَّرَ الله وجودهم في مكان ووقت تنفيذ العملية فحكمهم حكم الذي يتترس به العدو ولا يمكن الوصول لقتل العدو إلا بالرماية عليه، فإما أن يُقتل المسلم في ذلك مع العدو، وإما أن ينجو -بقدر الله- ولا يصاب بأذى، ولكن لا تعطل مصلحة قتل العدو الصائل الذي يفسد دين المسلمين ودنياهم لأجل ذلك، وإن كان الواجب أيضاً التحفظ عن إصابة العامة ما أمكن.

وأما القاعدون الذين يرون كل مقدسات المسلمين وحرمااتهم تنتهك ولا يفعلون شيئاً ثم يعيبون علينا إيقاع خسائر في المدنيين من جراء العمليات الاستشهادية فنشبههم بمن يطالب الطبيب الجراح باستئصال غدة سرطانية من جسد المريض دون أن يستخدم المبضع حتى لا يصيبه بالألم، أو كمن يطالب المجاهدين بخوض المحيط اللّجّي وقطعه سباحة دون أن تبتل ملابسهم!

ونقول لمن يأسون على سمعة الإسلام وسوء معاملة المسلمين الذين يعيشون في الغرب نتيجة جهاد المجاهدين وصمودهم أمام الصليبيين نقول

4- عملية استشهادية على قوماندانية ولاية خوست (القيادة العامة) وقتل فيها 21 مرتداً وكان من بينهم كبار القادة.

والعجيب أن القوات الصليبية تدعي أنه لم يقتل من أفرادها من جراء العمليات الاستشهادية الـ115 التي تمت على مدار السنة إلا 17 جندياً فقط!

لهم: "هُؤنوا على أنفسكم, فالذي يبكي من الغربيين على مصائب المسلمين إنما يبكي في الغالب بدموع التماسيح, وبكاؤه في الحقيقة إما للشماتة والتشفي, وإما للضحك على السذج من المسلمين, وإما للتنفيس عما يعتمل في صدورهم تجاه دول الاستكبار العالمي والدول الرأسمالية الغنية أي من أجل مصلحته الشخصية.

ولأن يقال إننا صقور قساة القلوب, أجلاف غلاظ الطباع, ولكننا رجال نعرف كيف ندافع عن أنفسنا ومنتقم لحرماننا ومقدساتنا مهما كلفنا ذلك من الأرواح والأموال؛ خير من أن يقال إننا حمائم مسالمون طيبون لا نملك حيلة إلا البكاء كما تفعل النساء, وشياه تذبج في كل مكان وأوان! وتنتهك حرماننا وتتهب ثرواتنا وممتلكاتنا ثم لا نجد حيلة إلا الخروج في مظاهرات حاشدة لا تلبث أن تنفض ونعود لبيوتنا ننام نومة العجزة الجبناء!

فالعالم لا يعرف إلا القوي ولا يعطي أحداً حقه إلا بالقوة والردع, فلا مكان للنعاج في عالم الذئاب.

وختاماً نقول إن المستهدف من الحملات الصهيونية الصليبية الحالية ليس المسلمون وحدهم -وإن كانوا هم الهدف الأكبر- ولكنها البشرية بكاملها، وبكافة انتماءاتها الدينية ومعتقداتها الروحية طالما كانت مضادة للهيمنة الرأسمالية ومصالح القوى الاستكبارية والدول الصناعية الكبرى، ولذا فإن جهادنا -بإذن الله- سيستمر ما دام الظلم في طغيانه والمسلمون غير آمنين في بلدانهم -وحتى خارجها-! وما لم يتوقف العدو الكافر الحاقد عن التدخل في شئوننا والعبث بمقدساتنا وشريعتنا، وتولية من يفسد علينا ديننا ودينانا.

وما دام مجال الدعوة للدين الإسلامي العظيم موصداً في وجوه العلماء الصادقين المخلصين وهناك انتهاك لحرمة المسلمين وإساءة لنبيهم الكريم ﷺ فلن نستكين ولن نلين -بإذن الله-؛ مع مسألته من يسالمننا ومعاداة من يعاديننا امثالاً لقول الله ﷻ في كتابه الكريم:

﴿لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سُلْطَانًا وَلَا يَجْعَلُ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ سُلْطَانًا ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادِلُونَ﴾³⁵

■ **والحمد لله رب العالمين.**

ترجمات العدد

أمير المؤمنين الملا محمد عمر - حفظه الله -:

لا يوجد وطن يرضى أن يستعبد لأجل
حفنة من الطامعين في الدولار والخونة من
الناس

نشرت صحيفة "دون" الباكستانية الصادرة باللغة
الإنجليزية حواراً مطولاً أجرته مع أمير المؤمنين الملا
محمد عمر - حفظه الله - وذلك بتاريخ 4-1-2007 أجاب
فيه على أسئلة الصحيفة والتي تم إرسالها إليه عبر
الانترنت الخاص بالمتحدث الرسمي باسم الإمارة
الإسلامية د. محمد حنيف - فك الله أسرته -.

وقد كانت الإجابة التي أملاها أمير المؤمنين
بنفسه بلغته الأصلية (البشتو) ثم قام د. حنيف
بترجمتها إلى اللغة الأردية ثم ترجمتها الصحيفة إلى
اللغة الإنجليزية.³⁶

ونظراً لأهمية الحوار ننقل ترجمة أهم ما جاء فيه
إلى اللغة العربية، مع ملاحظة أن ترجمته بشكل متتالي
وبالطريقة التي ذكرناها قد يجعل هناك فارقاً كبيراً
بين ما قاله أمير المؤمنين بلغته الأصلية (البشتو) وبين
ما ننشره فيما يلي:

³⁶ العهدة في كل ما ورد في هذا الحوار على الصحيفة.

سؤال: نظرة للوراء! ما هي الأخطاء التي تعتقد أن الطالبان ارتكبوها عندما كانوا يحكمون أفغانستان - الأخطاء التي لا تريدها أن تتكرر؟

الجواب: أنت تعرف أن تحريك الطالبان جاء إلى السلطة في وقت كانت أفغانستان في حالة ولىع بالحرب. ولهذا فقد أنشأ الطالبان نظامهم في المناطق التي سيطروا عليها ولكننا كنا لا نزال نقاتل عدونا (التحالف الشمالي) في مناطق أخرى من البلد. كنا نستطيع تشكيل حكومة حقيقية لو أنجزنا السيطرة الكاملة والكلية على البلد، وقد رتبنا الأمور الحكومية في هيكل تنظيمي طبقاً لأحكام الشريعة والقوانين الإسلامية. ولكن إذا كانت هناك مشكلات فإن السبب الأساس يرجع إلى مؤامرات المرتدين والأعداء الخارجيين. ونشير هنا إلى الحصار المفروض على الطالبان، ودعم القوى المضادة لهم وإعدادهم لقتال المجاهدين!

بدون شك إنه لو لم تكن هناك مثل هذه الصعوبة كنا استطعنا التغلب على هذه المشكلات، ولكني أستطيع القول بكل ثقة أن الطريقة التي أدربنا بها حكومة مسالمة، لا يستطيع أحد آخر القيام بها.

سؤال: هل تعتقد أن وقوفك في صف منح (الشيخ) أسامة بن لادن اللجوء قبل الغزو الأمريكي لأفغانستان كان خطأ تأسف له الآن؟

الجواب: وقوفنا بجانب إعطاء (الشيخ) أسامة بن لادن اللجوء كان يعتمد على مبادئ. إذا كان هناك بعض الناس الذين عارضوا منحنا الإقامة له يجب أن يستخدموا المنطق والعقل, ما كان يجب استخدام التهديدات!

سؤال: رفضك تسليم (الشيخ) أسامة بن لادن فصل أفغانستان عن اثنين من شركائها -باكستان والعربية السعودية- هل تعتقد أن قرارك كان صائباً؟

الجواب: أنا لم أوافق أبداً على تسليم (الشيخ) أسامة بن لادن للولايات المتحدة, إذا كان هناك من يقول إنني فعلت ذلك, فإنهم يحلمون بهذا. لو كنا نريد تسليم أسامة ما كنا لنُدفع هذه التضحيات الكبيرة!

سؤال: عندما طلبت شورى العلماء من (الشيخ) أسامة بن لادن مغادرة أفغانستان, لماذا لم يغادرها؟! إن رفضه لذلك أدى إلى سقوط حكومة الطالبان بعد 11/9!

الجواب: هذا يعتمد على سوء فهم كبير سببه الإعلام, وليس فيه شيء من الحقيقة إذا نظر أحد إليه بدقة, فسوف يجد أن العلماء سألوه أن يغادر برغبته ولم يأمره بالمغادرة. وفي المقابل فإن العلماء أعلنوا الجهاد ضد الولايات المتحدة في معارضة تامة لتسليمه للأمريكيين.

سؤال: لقد كان هناك تنديد دولي بالطالبان لتدميرها تماثيل بوذا في باميان وإغلاق مدارس البنات والتفسير الضيق للشريعة. عندما تنظر للوراء هل تعتقد أن هذه القرارات كانت صائبة؟

الجواب: الشريعة هي الشريعة. هناك عدد من المسلمين تأثروا بالحضارات الأخرى وهذا يفسر السبب في أنهم يجدون أن قواعد الإسلام صعبة جداً (في الاتباع).

مدارس البنات كانت قليلة جداً أو غير موجودة قبل أن تتولى الحكم. لقد كنا نعد استراتيجية لتعليم البنات طبقاً لأحكام الشريعة!

وبالنسبة لتدمير تماثيل بوذا فإنها كانت بالنسبة لبقية العالم مسألة آثار قديمة، وما كانت لتفعل شيئاً في المسائل السياسية والدبلوماسية!

سؤال: ما رأيك في العمليات الانتحارية (الاستشهادية)؟ هل تعتقد أن الإسلام يبيحها؟

الجواب: المجاهدون لا يتخذون أي خطوة بدون فتوى. إنهم يطلبون الفتوى قبل القيام بأي فعل.

سؤال: الحكومة الأفغانية تعتقد أنك وقادة الطالبان الآخرين تخبئون في باكستان وتحصلون على الدعم من إسلام آباد، ماذا تعتقد بشأن الحكومة الباكستانية الحالية، وهل تدعم الطالبان؟

الجواب: نحن لم نتلق أي دعم بعد، ولم يثبت أي أحد ذلك. الدعاية من الإعلام الغربي دائماً بدون أساس من الصحة، وبدون معنى. ولهذا تستخدم الولايات المتحدة الإعلام كبوق (مكبر صوت) لقيادتها الحربية. القيادة والمقاومة والشورى كلها تجتمع هنا في أفغانستان.

سؤال: باكستان وأفغانستان اتحدتا في جهود التنسيق لعقد مجلس شوري كبير (لوياجركا) لإنهاء العنف في أفغانستان. كيف تنظر إلى هذه الجهود؟ وهل سيدعم الطالبان (الجركا) لإنهاء القتال؟ وهل سيشاركون في مثل هذه الجركا إذا دعوا لذلك؟

الجواب: الجركا من المفروض أن تضم أناساً محايدين. أنا لا أعترف بمثل هذه الجركا التي تخطط لها إسلام آباد وكابل والتي أعتقد أنها مؤامرة دبّرت بواسطة المخابرات الأمريكية لاستغلال الأفغان الشجعان في تحقيق مصالحهم الثابتة ولكنى أستطيع القول إنه -بالتأكيد- لن يحضر سوى المسؤولين الحكوميين مثل هذه البرامج. لن يحضرها إلا الناس الذين بيعوا للقوات الأجنبية؛ ومشاركتنا فيها خارج السؤال.

سؤال: ما رأيكم في كيفية إنهاء العنف في أفغانستان؟ هل لديك أي اقتراحات؟

الجواب: قبل كل شيء يجب أن ترحل القوات الأجنبية من أفغانستان ثم المؤسسات التي أنشأتها يجب أن تحل, بدون حدوث ذلك سيزداد سعيير الحرب ولن يخمد.

سؤال: ما الذي يحرض الطالبان على التمرد المسلح الحالي؛ هل هي القومية البشتونية تريد طرد القوات الأجنبية؟ أم هم الطالبان يريدون طردها وإزاحة الحكومة الحالية وإقامة (إمارة إسلامية)؟

الجواب: شعب أفغانستان هب لقتال الأمريكيين لا أحد يستجيز هذا النوع من العبودية والتدنيس لثقافتهم ودينهم, سوف يكون عاراً لأي أحد أن يفكر أن الوطن لا يريد طرد القوات الأمريكية, لا يوجد وطن يرضى أن يستعبد لأجل حفنة من الطامعين في الدولار والخونة من الناس, في الحقيقة الطالبان لا ينتمون لقبيلة معينة من الناس, ولذا فإن المسلمين في المنطقة يفخرون بهم.

سؤال: باكستان تقول إن تحريك الطالبان (ميت) والذي يحدث الآن هو بالضبط ثورة بشتونية, هل تتفق معهم في ذلك؟

الجواب: في الواقع -وبدون شك- فإن سكان المنطقة يقفون خلفنا ليس على أساس قبائلي أو إثني ولكن بروح إسلامية.

سؤال: هل هناك إمكانية لنهاية سلمية للوضع الحالي في أفغانستان؟ هل توافق على أي وساطة عن طريق طرف ثالث، ومن الذي تريده أن يقوم بهذا الدور؟

الجواب: لا توجد حكومة ثابتة في أفغانستان لذا بدايةً أنا لا أتعرف بأي طرف يعلن نفسه كحكومة. وبدلاً من التفاوض مع هؤلاء الذين جاءوا إلى السلطة على ظهر القوى الأجنبية من الأفضل أن نعطيهم رسالة بمغادرة أفغانستان برفقة أسيادهم (الأجانب).

سؤال: كيف ترى الدور الباكستاني قبل وبعد 11/9 ؟

الجواب: أنا أجابه مشاكل في بلدي، لذا من الصعوبة لي التعليق على أمور تجري خارجه.

ما وراء مشروع برنستون

³⁷By M. Abul-Fazl

صوت المعارضة المسموع بقوة من فرنسا وألمانيا وروسيا للغزو الأمريكي للعراق لم يكن يعتمد على مبادئ القانون الدولي، وإنما كانوا فعلياً يعارضون أكثر ظاهرة محاولة قوة واحدة السيطرة على القطاع الأهم لاحتياطيات البترول

العالمي. خاصة أن هناك دلائل ديب نقص في المواد الخام وإنتاج الوقود من العالم الثالث، وتوقعاتهم بالنسبة للآخرين أنه سوف يكون نادراً أكثر في المستقبل القريب؛ لذا يبدو باطراد أن احتياطات المصادر الطبيعية التي يمكن أن تستخرج عن طريق التكنولوجيا الحالية غير كافية للشهية المتنامية -أبداً للعالم الرأسمالي.

أضف إلى ذلك سيطرة الولايات المتحدة على أكبر وأرخص احتياطي بترول في العالم بمنطقة الشرق الأوسط، خاصة أن امتدادها إلى مضيق البلقيق يبدو غير مؤكد حيث تظهر إسرائيل أقل قدرة عن ذي قبل للهيمنة على المنطقة نيابة عنها. الاستعمار غير أنماط الإنتاج لدول العالم الثالث بحيث يجعلهم يوقرون متطلبات الاقتصاد الأوروبي في الحاضر، القوى الاستعمارية قللت أجور العمال في المستعمرات، والتي جعلت هناك تبادلاً غير عادل بين المستعمرات وأوروبا، وربما الولايات المتحدة أخيراً.

العلاقة الاستعمارية الجديدة، والتي جاءت إلى أمريكا اللاتينية في أوائل القرن التاسع عشر، وأفريقيا وآسيا في القرن العشرين، حافظت على هذا النظام من التبادل غير العادل. الدول النامية فعلت ذلك ليس من خلال الاحتلال ولكن بالدخول في شراكات مع الطبقات الاجتماعية الحاكمة للعالم الثالث. ولهذا صارت مصلحة ثابتة

للأنظمة التي خلفت الاستعمار في العالم الثالث للمحافظة على علاقة الاعتماد الاقتصادي مع المركز الرأسمالي "الوجه الأجدد للإمبريالية" كرد فعل للتهديد من النقص الوشيك للمصادر الطبيعية المتاحة للغرب.

ولكن لازالت تبدو هناك طرق لضمان روح علاقة الظلم القديمة بين الغرب والعالم الثالث، بينما تغير شكلها فقط. إنها حركة توقع في هذا الاتجاه تبدو ثلاثية الأطراف:

- 1- خلق صورة من الاتحاد السياسي (اتحاد المنتجين للتخفيف من وطأة التنافس) للدول الصناعية المهيمنة التي يجب أن تركز إدارة المصادر الطبيعية العالمية لصالحها، بحيث أن كل قوة تأخذ حصتها طبقاً لقوتها من رأس المال.
- 2- منع التكنولوجيا خصوصاً تلك القابلة للاستخدام العسكري من الوصول للعالم الثالث.
- 3- تصفية جيوب المقاومة في العالم الثالث لسياستهم.

وهناك مناشدات في الغرب للدول الصناعية للاتحاد لمواجهة المشاكل الجديدة في العالم الثالث. أحد هذه المناشدات وأثقلها الذي قدمته مجموعة دراسة في جامعة "برنستون" الأمريكية والتي قدمت ما يسمى بـ "مشروع برنستون" والهادف إلى تشكيل حفلة موسيقية

للديمقراطيات تعزف للدول الأقوى المهيمنة على العالم.

إنهم سوف يناضلون من أجل مصالحهم عن طريق جعل السير قدماً بقرارات توافقية وبدون السماح للأمم المتحدة بالوقوف في طريقهم. بالطبع "مشروع برنشتن" هو رأي بارز لأشخاص "غير رسميين" ولكن مثل هذه الآراء تعكس وتمثل تفكير الطبقة الحاكمة، وبالتأكيد تجد طريقها إلى تشكيل سياسات بلدانهم. الشرط في المشروع هو أنه لا يحتاج لخروج الأمم المتحدة من هيمنة الولايات المتحدة بعد فشل الأخيرة في الحصول على موافقة الأولى على حربها على العراق. ومن ناحية أخرى، فإن هناك قراراً اتخذ بـ(التناغم) من القوى العظمى والذي من الممكن أن ينفذ على الرغم مما تعتقده الدول الصغيرة.

المشروع ربما يكون رأي بعض غير الرسميين فقط، ولكنّه يشكل التصميم على الاحتلال العسكري للعراق والذي بدأ في الظهور في المؤتمرات والمناقشات سنوات قبل الحرب الفعلية.

والسؤال هو فيم سيستخدم ما يسمى بـ"اتحاد القوى العظمى" الذي يدعو إليه برنشتن؟ والجواب المعقول الوحيد أنه سوف يستخدم لاستغلال وتوزيع -فوق ذلك- تقييم المصادر الطبيعية

للعالم الثالث بعد إزالة صراع المصالح بينهم لهذا الغرض!

وتجدر الإشارة إلى أن أهم الأسباب الرئيسة لغزو أمريكا للعراق هو منع بترولها من الوقوع تحت الهيمنة الأوروبية.

وهناك صورة هامة للتعاون المشترك للقوى العظمى وهي الاتجاه لتحديد أسعار المنتجات الأولية للعالم الثالث - خصوصاً البترول - بحيث إذا اتفقوا على سعر فيما بينهم فإن منتجي العالم الثالث لن يستطيعوا مفايضتهم، وهذا سوف ينبئ عن التبادل الظالم بين الدول المتقدمة والمتخلفة.

على كل حال يقول "ماكس بوت" مشيراً إلى قول: "توماس فريدمان" عن السوق الرأسمالي: "اليد الخفية للسوق لن تعمل أبداً بدون القبضة الخفية"³⁸.

ولهذا فإن القوى الكبرى يمكنها تحقيق السيطرة الاقتصادية للصيقة على العالم الثالث بواسطة القوة فقط. وهذا يوضح سبب الاستمرار في تشكيل وتمدد الناتو حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي - سبب ولادته - وإنشاء القوات الأمريكية الخاصة وقوة التدخل الأوروبي السريع.

³⁸ الإمبراطورية الأمريكية الجديدة - طبعة نيو برس 2005 ص

دول العالم الثالث -عموماً- تستمر في أن تكون هامة للعالم الرأسمالي، والسبب كما يشير إليه "سام جندين" هو أن "التكديس ربما يكون عالمياً ولكن الأسواق، الطبقات وحقوق الملكية يتم إعادة إنتاجها قومياً"، فوق هذا فإن هذه الدول تطوّر القوى العاملة وتحافظ على رخصها.

ولكن يجب المحافظة عليهم بدون قدرة أمام القوى المسيطرة حتى تستمر الأخيرة في تمثيل الحكم الاستعماري الجديد. وهذا الإكراه يمكن ممارسته بدون توضيحات بشرية كثيفة من القوى الكبرى، والذي سوف ينتج عن عمليات برية واسعة النطاق. ولهذا فإن الطيران -وليس القوة الأرضية- هو سلاحهم المفضل في هذه الحروب في العالم الثالث. ونتيجة لذلك فإن هناك "نظاماً صاروخياً تكنولوجياً" لعرقلة الدفاعات المضادة للطائرات للدول التي تتم مهاجمتها، بالإضافة إلى أن الأخيرة يجب أن تبقى محرومة من التكنولوجيا النووية.

سابقاً قال الرئيس الأمريكي إنه يجب حرمان دول العالم الثالث من تكنولوجيا تخصيب اليورانيوم، والتي يمكنها -كما قال- الحصول على اليورانيوم المخصب من أستراليا. والآن هناك مقترح بإعطاء أستراليا احتكار التخصيب للعالم الثالث بالكامل.

الديمقراطية جاءت إلى الدول الغربية كمطلب للنظام الرأسمالي نفسه، لأنها تمنح القوة للمجتمع إذا كانت هناك طبقة واحدة (الرأسماليون) هي التي تحصل على السلطة. عندئذ كافة الأحزاب السياسية تناضل تعاونياً لجعل الحكم في صالحها. وبما أن هناك تجزؤاً في التركيبة الطبقية، فسوف تعكس نفسها، كما يحدث في التجزؤ الحادث للإدارة الحاكمة، إذا كانت السلطة مشتركة بين عدة طبقات. هذه هي الحالة التي عليها معظم دول العالم الثالث. هذا التجزؤ يبقى الدولة بدون سلطة أمام القوى المهيمنة ورأس المال العالمي، مما يخلفها قابلة للسيطرة الخارجية وغير قادرة على مقاومة الضغط!

هل تتخلى الولايات المتحدة عن حلفائها؟³⁹

يوم 30 أبريل 1975 أحد أيام رئاسة جيرالد فورد التي لم تلق الانتباه الكبير في ذكريات الأسبوع الأخير. في هذا اليوم أقلعت آخر طائرة مروحية أمريكية من السفارة الأمريكية في "سايجون"، تاركة خلفها عدة آلاف من الفيتناميين الجنوبيين الذين عملوا لحساب الولايات المتحدة! هؤلاء الذين شوها الصورة الأخيرة لحرب فيتنام لهم صلة الآن بما سيحدث في العراق.

Will the US leave allies behind, the DAWN, 5-1-2007 ³⁹

وأياً ما كانت المدة التي ستبقاها الولايات المتحدة في العراق, وأياً كان النجاح الذي ستحققه هناك فيجب أن نتفق أن علينا مسؤولية أخلاقية تجاه العراقيين الذين يعرضون حياتهم وأسرهم للخطر ليكونوا حلفاء لأمريكا!

كيف ستغادر أمريكا العراق هو بنفس أهمية كيف دخلتها. ولهذا فإني أجد قيمة حسنة في تقرير بيكر-هاملتون لأنهما سلطا الضوء على نقل منظم للسلطة من الاحتلال العسكري الأمريكي إلى السيادة العراقية, بالتعاون مع جيران العراق.

الرئيس بوش يبدو على شفا مبادرة خطيرة بتدفع القوات الأمريكية لإنجاز شيء يشبه "النصر العسكري", ولكن إذا فشل هذا الرهان (المزدوج) فإني أخاف أننا سوف نشاهد -بالتأكيد- تكراراً ليوم 30 أبريل 1975 بدون الطريقة المنظمة المقترحة من بيكر-هاملتون.

الانسحاب المهلهل لأمريكا من فيتنام تم تأريخه من (فرانك سنيب) محلل وكالة المخابرات الأمريكية -السي آي إيه- (CIA) في "سايجون" في هذا الوقت في كتابه عام 1977 باسم (Decent Interval) كتب "سنيب" إن مكتب السي آي إيه في سايجون لم يستطع إخلاء إلا 537 موظفاً من بين 1900 "موظف محلي" في أبريل عام 1975.

الوكالة أيضاً تخلت عن 400 عضو لمنظمة الاستخبارات المركزية لفيتنام الجنوبية ومئات

اللاجئين الفيتناميين الشماليين, وحوالي 30 ألفاً من المتدربين الفيتناميين ضمن البرنامج "غير العادي" للمخابرات الأمريكية هناك . هؤلاء الناس في الحقيقة تركوا ليموتوا!

في هذا الانسحاب (الشذر-مذر) كتب "سنيب":
نحن ارتكبنا خطأ غير مغتفر في الفشل من التخلص من الملفات الشخصية والملفات الاستخباراتية! هكذا خلص "سنيب".

"إنها ليست قضية الأرواح المهتدة, والأسرار المبعثرة, وخيانة العملاء, والأصدقاء والمتعاونين معنا - فقط-, فإن تعاملنا مع قضية الإخلاء كانت ذلة رسمية!!"

أرسل (توماس بولجار) رئيس مكتب سايجون رسالته الكثيرة الأخيرة للقيادات المركزية العامة :
"لقد كانت معركة طويلة وصعبة وقد خسرتها!"

هذه الخبرة الفريدة في تاريخنا لم تسجل بالضرورة انتهاء الولايات المتحدة كقوة عالمية, ورغم قسوة الهزيمة وظروفها إلا أنها تستدعي إعادة تقييم السياسات الضيقة التي ميزت أكثر حضورنا هناك!

فيتنام وأمريكا استطاعتا -في الحقيقة- تجاوز هذه الصدمة حتى إنه بعد ثلاثين سنة أصبحت فيتنام دولة ناجحة وصديقة يزورها الرؤساء الأمريكيون, والسبب الأكبر في ذلك أنه بعد هذا الانسحاب الفوضوي, عملت أمريكا على الاحتفاظ بثقة الناس

الذين كانوا حلفاءها. السياسة الوحشية للفييتناميين الشماليين خلقت موجات من اللاجئين الذين صاروا معروفين باسم "سكان المركب"، عدة آلاف منهم وجدوا طريقهم إلى الولايات المتحدة وأطفالهم وأحفادهم من بين قصص النجاح الباهر لوطننا.

واحد من أعظم مآسينا في حرب العراق هو عدم القدرة الأمريكية على حماية أصدقائها في العراق أو توفير ملجأ لهم عندما يضطرون للهروب من البلد!

صحيفة "النيويورك تايمز" سجلت هذا الأسبوع أن 1.8 مليون عراقي يعيشون خارج البلد مع فرار عشرات الآلاف شهرياً. ولكن حتى وقت قريب من نهاية عام 2006 فإن إدارة بوش أعادت توطين 500 عراقي فقط في الولايات المتحدة!

وقد قال "كيرك و. جونسون" وهو عامل أمريكي سابق في الفلوجة: "نحن أيضاً لم نقابل التزامنا الأساسي للعراقيين الذين عرضناهم للخطر لأهم يعملون لحساب الحكومة الأمريكية!".

الفييتناميون الذين جاؤوا إلى أمريكا بعد أبريل 1975 شكلوا العمود الفقري للاستثمار والتغيير السياسي في بلادهم الأصلي. وإن كانت حليفتهم القوة العظمى قد فشلت في ميدان المعركة إلا أن الفييتناميين الذين يؤمنون بالسوق الحر والمبادئ

الحديثة انتهوا كفائزين". أتمنى أن يحدث ذلك في العراق أيضاً، ولكن لعل أسوأ التأثيرات للحرب هناك أنها تدمر الطبقة المتعلمة المتوسطة في العراق، وتدفع الأطباء والمعلمين ورجال الأعمال إلى الهروب إلى منفى مجهول.

إذا ما عاد العراق يوماً كدولة واحدة هل سيكون هؤلاء أصدقاء لأمريكا أم سيحتقروننا؟
 مهما كان الذي سنفعله في العراق في الأشهر القادمة فيجب أن يتضمن الاحتفاظ بثقة الناس الذين يضحون بكل شيء من أجل عراق جديد بإيجاد حجرة لهم في أمريكا -إذا كان ضرورياً-!

نحن نحتاج لموجة من الرحمة أكثر من موجة من

إن الكلمة لتنبعث ميثية، وتصل هامة، مهما تكن طنانة رنانة متحمسة، إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها . ولن يؤمن إنسان بما يقول حقا إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول ، وتجسيما واقعا لما ينطق . . عندئذ يؤمن الناس ، ويثق الناس ، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين ولا بريق . . إنها حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها ؛ وتستمد جمالها من صدقها لا من بريقها . إنها تستحيل يومئذ دفعة حياة، لأنها منبثقة من حياة.

والمطابقة بين القول والفعل، وبين العقيدة والسلوك، ليست مع هذا أمرا هينا، ولا طريقا معبداً. إنها في حاجة إلى رياضة وجهد ومحاولة. وإلى صلة بالله، واستمداد منه، واستعانة بهديه؛ فملابسات الحياة وضرورتها واضطراباتها كثيراً ما تنأى بالفرد في واقعه عما يعتقد في ضميره، أو عما

القوات الأمريكية! انتهى التقارير الميدانية

أولاً: ولاية زابل

تدمير خمس سيارات "همر" وشاحنة
للعُدو الصليبي

**5 ذوالقعدة 1427: قام المجاهدون الأبطال
بنصب كمين لإحدى دوريات العدو في ولاية زابل
على الطريق الواصل بين قندهار-كابل
العاصمة.**

وبعد أن قام المجاهدون برصد الدورية أثناء زهابها لأداء إحدى مهامها علموا أنها سترجع من نفس الطريق فنصبوا الكمين "المبارك" وانتشروا على مسافة 250 متراً، وعندما دخلت الدورية منطقة الكمين، أطلق القائد الإشارة الأولى وهي تفجير حشوة أرضية في مقدمة القافلة، ثم تلاها الهجوم على القافلة بأكملها، وانتهالت طلقات المجاهدين من جميع الاتجاهات من الأسلحة الرشاشة الخفيفة والقاذفات الصاروخية المضادة للدروع RPG.

ومن هول ما رأى العدو من كثافة نارية في وقت واحد تجمعت خمس سيارات مدرعة من نوع "همر" حوّل شاحنة كانت تحمل مهمات عسكرية لهم، وقد أصيبت تلك الشاحنة إصابة مباشرة مما أدى إلى انفجارها فدمرت السيارات الخمس تدميراً كاملاً، وعاد المجاهدون إلى مواقعهم سالمين -بفضل الله-. أما العدو فقد أصيب بحالة هستيرية فطلت طائراته المقاتلة تدور وتحوم في المنطقة طيلة الليل واليوم التالي!

ثانياً: ولاية بكتيكا

إصابة مروحية أمريكية في عملية بطولية
1 شوال 1427: قام أسود الإسلام بعملية بطولية كان الهدف منها الاشتباك المباشر مع

الطيران العمودي لإسقاطه, وقد استشهد فيها
ثلاثة من الإخوة الأنصار.

وقد استطاع المجاهدون إصابة إحدى
المروحيات التي لاذت بالفرار حسب شاهد عيان
من المجاهدين والذي كان بطلاً في هذا
الاشتباك .

استشهد بطلين في اشتباك مع
الصليبيين

شهر شوال: في منطقة "زوي" كانت هناك
مجموعة للترصد من أربعة مجاهدين, وقد
لاحظت المجموعة حركة مريبة للطيران, فتقدم
اثنان منهم للاستطلاع فاصطدما بدورية للعدو
الصليبي والمرتدين, فاشتبكا معهم وأصيب
الأول -وهو عربي- في رقبته من الأمام, بينما
أصيب الثاني -وهو داغستاني- في صدره,
واستشهدا -رحمهما الله-.

قصف تجمع لسيارات العدو

25 ذي القعدة 1427: تم بفضل الله تعالى
وحده رماية 7 صواريخ من نوع (بي إم) على
مركز زامبيلا بمنطقة لوارا بالولاية فسقط
بعضها على تجمع لسيارات العدو مما أدى إلى
تدمير بعضها وإعطاب البعض الآخر, ولم تأتنا
بعد معلومات عن حجم الخسائر في صفوف

العدو، ورجع طاقم المدفعية إلى موقعه سالمًا.

تدمير خندقين للصليبيين والمركز الأمامي

5 ذي الحجة 1427: تم بحمد الله تعالى رماية ثمانية صواريخ أرض-أرض من نوع (بي إم) مع 15 قذيفة هاون من عيار 82مم على مركز "زامبيلا"، وبفضل الله دَمَّرَت خندقين للعدو وارتفع الدخان وتصاعدت النيران لمدة يوم وليلة، ودُمِّرَ المركز الأمامي بالكامل، ورجع المجاهدون إلى مواقعهم سالمين -بحمد الله-.

استنزاف العدو بعد إصابة قاعدته بأربعة صواريخ

15 ذي الحجة 1427: تم بفضل الله تعالى نصب ستة صواريخ أرض-أرض (BM) مجهزة بدوائر التوقيت فخرجت في وقت واحد وأصاب أربعة منها -بفضل الله- القاعدة العسكرية الأمريكية في قرية "شكين" بمنطقة برمل وقد أصابت العدو إصابة مباشرة ومباغثة، مما أدى إلى استنفار طائرات العدو

المروحية الهجومية والمقاتلات من طراز (F16) والتي قامت بقصف المنطقة بالقنابل العنقودية، وزيادة في الخداع واستنزاف العدو ظل أبطال الإسلام يتحدثون في المخابرة وأوهموا العدو أن هناك أعداداً كبيرة من

المجاهدين في المنطقة -وهي مهجورة- وبالتالي القيام بالقصف المتواصل لمدة ثماني ساعات بالمدفعية الأرضية والطائرات المقاتلة بنوعها، بينما عاد أسود الإسلام إلى مواقعهم سالمين بفضل الله تعالى!

تدمير سيارتين "همر" وإعطاب الثالثة في عملية استشهادية بطولية

20 ذي الحجة 1427: تم بحمد الله تجهيز سيارة محملة بـ 750 كجم من المواد المتفجرة وبعد رصد المكان تقدم أحد أبطال الإسلام الاستشهاديين واندفع وسط دورية عسكرية أمريكية وفجّر السيارة مما أدى إلى تدمير سيارتين للعدو من نوع همر تدميراً كاملاً وقتل كل من كان فيهما وقد شوهدت سبع جثث وهي تتطاير في الهواء، وإعطاب سيارة ثالثة، وذلك بقرية "مرغا" بمنطقة "برمل" بالولاية.

ثانياً: ولاية خوست

تدمير ثلاث سيارات للجيش العميل

شهر ذي الحجة: تم بفضل الله تعالى تفجير ثلاث سيارات للجيش الأفغاني العميل (ملي أردو) عن طريق التفجير عن بعد، في عدة أماكن مختلفة من الولاية مما أدى إلى تقليص عدد دوريات العدو في المنطقة وبالتالي أصبح المجاهدون يتحركون بقدر أكبر من الحرية.

قصف معسكر لعملاء كرزاي

1 المحرم 1428: تم بفضل الله تعالى رماية عشرة قذائف (بي إم) على مركز "دبكاى" في الولاية فأصاب بعضها القاعدة العسكرية للجيش الأفغانى (ملى أودو) هناك ولم يعلم حجم خسائر العدو، بينما رجح المجاهدون بفضل الله سالمين غانمين.

أمريكا في مواجهة الصراع مع سنن

كتبها: عماد الدين اسد
عصر العجائب

إن من أعجب العجب أن ينادى الشيطان الذي يلوث الدنيا فسقاً وفجوراً، وفاحشة وبغاءً، إلى تحقيق نبوءات دينية! وأن يأتي أطفى الطغاة في التاريخ القديم والمعاصر والذي فاق فرعون ونمرود وقوم عاد وثمرود وقوم لوط وينادي بالحرية ويحاول صبغة العالم بصبغته المارقة من الأديان والشرائع تحت قهر الطائرات وحاملاتها والدبابات ومدافعها ويسحق الأمنين ليزف إليهم بشرى الديمقراطية ويجعل الناس شيعاً وأحزاباً!

إننا نعيش في عصر العجائب وتزوير الحقائق، وتلبس الحق بالباطل ليخرج الساحر الأمريكي وتابعه البريطاني وغيرهم من طواقيم الفضية الرهيبية، كل ما هب ودب من مطابخ مدينة بابل الجديدة التي تسحر العيون!

إنه عصر التناقضات والرقص بالكلمات،
بالدبلوماسية الرشيقة والسوبرمان الخارق والدجل
والعهد (العولمي) الذي يسرّع مجيء موجات
"سونامي"، والزلازل المميتة والبراكين القاتلة
والأعاصير المدمرة.

العصر الذي دمج الكنيسة الإنجيليكانية مع
العقيدة الصهيونية التلمودية في بوتقة واحدة،
ليخرج شيئاً واحداً في عقلية الإدارة الأمريكية على
اختلاف شخصياتها!

هو تسريع ضرب القنبلة النووية في سهل
هرمجيدون على الناس الذين هم المسلمون، عند
مجيء المسيح المنتظر.

إنه شيء جميل يحل مشاكل العالم، الحل الذي
ليس على طريقة "برنارد شو" عندما يقول: "محمد
يستطيع حل مشاكل العالم وهو يرتشف فنجان
قهوة!"، ولكن الحل الرهيب على طريقة بوش
الذي يعده حلاً جذرياً! فليس من الضروري تطبيق
اتفاقيات الحل السلمي واللجنة الرباعية وخارطة
الطريق وما شابه، لأنه
يؤخر الصعود إلى السحاب مع المسيح عند ضرب
القنابل الذرية⁴⁰.

دهاء اليهود

⁴⁰ عقيدة الإنجيليين هي أن المسيح ﷺ سوف يرفع النصارى
فوق السحاب ويضل المسلمين عند ضرب القنابل النووية
عليهم!

لا ندري كيف أقنع اليهود هؤلاء الإنجليكيين أن أسلافهم لم يقتلوا المسيح عيسى بن مريم ﷺ -تعالى الله عما يقولون- الذي هو من صلب العقيدة النصرانية, ولا ننسى أن الفاتيكان برأهم أيضاً؟! **المذهب البروتستانتي**

إن المذهب البروتستانتي الذي هو رجوع إلى الأخذ المباشر من التوراة والإنجيل العهد القديم والعهد الجديد, والذي حارب سلطات البابوات المطلقة وتفسير رجال الدين الموافق لمصالحهم وأهوائهم, قلص كثيراً من السلطات الكهنوتية وأعطى أتباعه كثيراً من السلطات بدلاً منها وكثيراً من النفوذ.

ورغم أنهم استطاعوا الرجوع إلى الجذور التوراتية, فإنهم لم يوفقوا إلى أن يكملوا الطريق للوصول إلى الحق الأبلج والنور الساطع الذي هو دين الإسلام, دين محمد ﷺ, لذلك بقوا يتخبطون في دياجير الظلمات وجهالات الشرك وعصبيات المذاهب, وازدادوا كراهية ونفوراً من عقيدة التوحيد بقدر تقربهم من اليهود ثم أهل التلمود ثم الصهاينة, وهم فرق شتى, ليأخذوا حظاً من غضب الله بعد الضلالة والعمى -والعياذ بالله-.

إن فك طلاسمهم يحتاج إلى عين خبير مدقق كـ"ديدات" -رحمه الله- والعلماء الذين فتح الله بصيرتهم على حال الحيارى.

خطورة أصحاب هذا المذهب

ولو كان هؤلاء الذين يعتقدون هذه العقيدة قساوسة في أديرتهم أو رهباناً في صوامعهم أو تراشين في عقائدهم, لقلنا لكم دينكم ولنا ديننا - ونحن نقولها على كل حال-! ولكن أن يكونوا حكام أقوى دولة في العالم ويمدون إسرائيل بالأسلحة المتطورة والقنابل الذكية لتحارب عنهم -بالوكالة- كما فعلت في جنوب لبنان, وتقتل الأبرياء في فلسطين كما فعلت في "بيت حانون" مؤخراً! ثم تستعمل

أمريكا حق النقض "الفيتو" لمنع إدانة إسرائيل في مجلس الأمن المزعوم!

وتنتج الأسلحة الهيدروجينية والنوية والبيولوجية وأنواعاً كثيرة من الأسلحة في مراكز الأبحاث السرية وأسلحة النفايات الذرية والفوسفورية والعنقودية وما يسمونها أسلحة الدمار الشامل, وعندهم ترسانات من كل ذلك! وقد استعملوها في كل مكان وقعت فيه الحرب كأفغانستان ولبنان والفلوجة -على وجه الخصوص-.

أثره علينا

كل ذلك ينقلنا مباشرة إلى دائرة الحرب؛ يدفعنا إليها الحرص على حماية أمتنا, وتطهير بلاد المسلمين من رجس الوصاية والإملاء, وتحكم الغرب بمصير أبنائها في شتى نواحي الحياة, ثم الخوف الذي يولده التهديد المباشر الذي يجثم فوق رؤوسنا.

دورنا

وإن نقف سلبين مكتوفي الأيدي تطمس هويتنا ويتبدل ديننا, كما حصل في تيمور الشرقية حيث انقلب أبناء المنتصرين إلى أعداء شرسين يقتلون أبناء المسلمين بفضل جهود الكنيسة آنفة الذكر, وكما حصل في جنوب السودان, ويحصل في أماكن كثيرة من بلادنا!

إن الإنسان ليطغى

عندما تتوفر له هذه الطاقات والأسلحة الرهيبة, وامتداد ثقافة المنتصر, والآلة الإعلامية العنكبوتية التي من ضخامتها تجعل أصحابها -هم أنفسهم- يصدقون أكاذيبهم, مع عصارة ثقافة الاستكبار والميكافيلية ومفهوم صانعي القرارات في بابل الجديدة وقفزات العولمة.

إن لم تأكل... تؤكل

هذه المفاهيم هي التي قذفت لنا ببوش الذي لا يقبل إلا "النصر الكامل", وإن شاء الله تعالى هي "الهزيمة الكاملة", ووزير دفاعه "المدحور" رامسفيلد الذي كان يظن ما له من زوال, والبلدورز⁴¹ الذي سحق دماغه من كثرة التفكير في الإجرام والمتناقضات التي تنامت مع قيام دولة "سخطة الغضب".

وأخر العنقود

ليبرمان الذي يعتبر عند اليهود أنفسهم "فاشياً" وعند الإدارة الأمريكية -التي تغاضت عنه- أنه أحد أعضاء عصابات المافيا, والذي هدد بتدمير السد

⁴¹ المقصود به شارون.

العالي وطرد الفلسطينيين حتى لا يُطلق عليهم لفظ "فلسطيني 48" وعزلهم وإعادة احتلال غزة. إن من يكون داخل هذه الجوقة - وهم أصحاب القرار في بلدانهم - تسول لهم أنفسهم اقتراح الجرائم ويصبحون خطراً على العالم بأسره.

ما هو العلاج

فلا بد عند ذلك من توقيفهم عند حدهم وهذا باختصار هو تاريخ العالم.

وأما الأبطال الذين يتحملون الأذى والعذاب والتشويه والترهيب فإنهم يضحون بكل شيء في سبيل إرضاء ربهم، وإنقاذ المستضعفين من أمتهم وأمم العالم بأسره.

وهو تاريخ نوح ☐ قبل الطوفان، وهود ☐ وكفران قومه ثم هلاكهم بريح صرصر عاتية (في يوم نحس مستمر)، وصالح ☐ وقومه ثمود وتكذيبهم له برغم ناقته التي خرجت لهم من الصخر ثم هلاكهم بالصيحة، ولوط ☐ وموسى ☐ وقبلهم أبو الأنبياء إبراهيم ☐، ومحمد ☐ آخر الأنبياء، والعلماء هم ورثة الأنبياء.

وتاريخنا مليء بأخبار العلماء العاملين والعلماء الشهداء، والعلماء المجاهدين. لقد عادت قصة روما وحفلات الترف الماجنة وتصوير النساء المسلمات في العراق في سجن أبي غريب والبيوت السرية والتمتع باغتصابهن بقوة السلاح؛ هذا كان من أهداف الغزو البربري الأمريكي للعراق، وعادت بنو إسرائيل بكيان يخالف التوراة والتي اسمها في

استهلاكية غير قادرة على الاكتفاء الذاتي أو الإنتاج الأصيل.

3- ويُجمَع أكبر الخبراء الاقتصاديين على أنه بتخزين المال في البنوك الربوية المستحوذة على اقتصاديات (السوق) العالمي، سيصبح أصحاب المصانع الكبرى أجراء عند هذه النخبة من أصحاب البنوك المقرضة بالفائدة الربوية، أي أنهم يمتصون دماء الذين يعملون وهم جالسون على كراسيهم لا يتعبون ولا يخاطرون، وهذا النظام يخالف النظام الاقتصادي الإسلامي الذي طريقته في المراهبة والادخار، ولا تتورع القوى المعادية لأمتنا من القيام بالأعمال القذرة ك:

- ضرب أسواق البورصة كما حدث في ماليزيا ودول نمور آسيا بسبب رجل أعمال يهودي سحب أمواله فجأة واتهمه رئيس الوزراء الماليزي آنذاك "مهاتير محمد" علانية وكما يحصل الآن في الأسواق الخليجية التي بلغت خسارتها العام الماضي (2006) 426 مليار دولار ومنيت السوق السعودية بأكبر خسارة لها في التاريخ وبلغت 323 مليار دولار!.

- إفساد الأخلاق وإشاعة العادات الغربية السيئة في المجتمعات كاختلاط الرجال بالنساء والحفلات المنوعة التي تدار فيها الخمر والرقص.

- تلويث الهوية الشخصية للأفراد والدول والثقافات ونحوها تحت ضغط أخطبوطي.

إن الرجل الغربي عندما قام بالثورة الصناعية والاجتماعية والسياسية كالثورة الفرنسية "العنيفة" أو الإنجليزية "الباردة"، انتقلت إلى العالم المكتشف جديداً، ومع ظهور الدول القومية جعلت الديمقراطية من حق الرجل الأبيض فقط- وإذا طالب بتطبيقها في الخارج على الدول النامية وغير البيض فمطالبته من باب النفاق السياسي، والدليل على ذلك ما يحدث للديمقراطيات التي لا تروق للغرب إذا فازت، كما حدث في شيلي لما اغتالت المخابرات الأمريكية سلفادور أليندي "الرئيس المحبوب"، وفي الجزائر "جبهة الإنقاذ" وفلسطين "حماس"، وتركيا "أربكان"، ويمن "الزنداني"، وغيرهم.

العقلية الأمريكية

هي عقلية سحق الآخر كما فعلوا مع الهنود الحمر أبادوهم حيث لم يبق من أربعة عشر مليوناً إلا مائتا ألف فقط! وهاتي وهواي التي أفنوا سكانهما بالأمراض الفتاكة، ومسخوا عقلوهم وأفكارهم وأخلاقهم ويريدون أن يفعلوا ذلك في العالم كله -مسلمين وغير مسلمين- تحت مسمى "العولمة" التي يطبل لها البعض، وأنها قدر لا بد منه.

التحذير من مصير الأقاليم السابقين

ومنها تلك التي صدرت عن أكبر خبير في المناخ في الأمم المتحدة عن الكوارث القريبة القادمة التي ستسبب هجرات جماعية، وعمّر أراضٍ تحت المياه، وأعاصير، وجفاف في بعض المناطق -خصوصاً أفريقيا-، وتحذير "توني بلير" نفسه من الخطر الذي سيحدث في أيامنا وليس في زمان أبنائنا.

إن ظاهرة الاحتباس الحراري بدت واضحة من ذوبان الثلوج المتسارع في القطبين حتى أن القطب الشمالي وتحديدًا في آلاسكا بسبب ذلك الذوبان اضطر الدببة القطبية إلى السباحة مسافات طويلة فأصبحت هزيلة على إثرها لا تستطيع صيد الأسماك وبدأت تقتل بعضها بعضاً، حتى إن من 40% إلى 43% من الدببة الصغيرة بقي على قيد الحياة في حين أنه كان سابقاً يقارب الـ 60%، () قوله تعالى: ⁴².

قائمة الملوّثين

أمريكا أكبر ملوِّث للعالم، توني بلير قال: "نحن نلوّث فقط 2% من جو الكرة الأرضية"، أوروبا في قائمة الملوّثين الكبار طبعاً، والتلوّث الصيني والهندي الذي سيتفوق على أمريكا قادم، لتخلفهم

في الحد منه, وبروزهم كقوة اقتصادية وصناعية منافسة إنها سيمفونية غير متناغمة ومرعبة حقاً.

سقوط الحضارة الغربية

لقد سقطت هذه الحضارة أخلاقياً - قبل كل شيء- ولم تعد هناك مصداقية للشعارات التي تتبجح بها, وأفلست قيمياً وهي مغتازلة من هذه الشرذمة القليلة التي رفضت الركوع والانبطاح وتقديم الولاء والخنوع وطقوس الاستعباد. وهي في مواجهة مع هذه الفئة القليلة الذين هم طليعة الأمة وأبناؤها الأبرار! وقد هزمت أمريكا في هذه المواجهة إعلامياً باعتراف وزير الدفاع الأمريكي الأسبق,! وهزمت عسكرياً باعتراف وزير خارجية أمريكا الأسبق اليهودي العجوز "كيسنجر" -صاحب (الخطوة خطوة)- والذي سيتعلم من المجاهدين القفز على الحواجز- إن شاء الله- وتحطيمها, بل سيرى ما هو أبعد من ذلك, كما اعترف الخبيث بأن النصر العسكري لم يعد ممكناً في العراق.

أما في السياسة فاسألوا الناخب الأمريكي عن بوش وسياسته الحكيمة؟ واسألوا عوام المسلمين في صف من يقفون؟ وإذا جاءت تهديدات صاحب عقلية الجندي الحازم -جاك شيراك- بضرب أي دولة يسيطر عليها (الأصوليون) بالقبلة النووية, وتسريح سفن النفايات النووية في بحار (الشرق

الدُّخان

سائلوا سماء موسكو لما حجب الدخان كل شيء فيها أياماً طويلة بسبب احتراق الغابات، ونفس الشيء حدث في عاصمة أستراليا السياسية، وفي أمريكا في بنسلفانيا وغيرها. من المؤكد أن الذي يحدث في الأرض هو تغيرات جذرية في كل شيء تنبئ أننا في آخر الزمان.

()

44()

إن فشل مؤتمر كينيا وحرص كل دولة على مصالحها الخاصة ومخاطبة ممثلة إحدى جمعيات حماية البيئة للمؤتمرين: "إنكم ترجعون إلى بلادكم بالطائرات الملوثة للبيئة، وتتركون الأفارقة قارئهم معرضة للجفاف من آثار التلوث!"، كل ذلك يعيدنا إلى قصة الشرنقة أو دودة القز التي تلف نفسها بالحريز حتى تختنق.

هذه قصة البشرية الآن وهي تسير إلى مصيرها المحتوم، فماذا نحن فاعلون؟

■ والحمد لله رب العالمين.

شَامِلُ أُمَّةٍ

قصيدة في رثاء القائد المجاهد أسد الإسلام
والمسلمين

شامل باسايف - رحمه الله -
كتبها الشيخ أبو الوليد الأنصاري

هي الدنيا فما العَلَلُ⁴⁵ خَلُوبُ⁴⁶

صَفُوهَا عِلَلُ

هي الآلامُ ما بَرِحَتْ يُتَمِّمُ⁴⁷

وَشَيْهًا⁴⁸ الْأَمَلُ

هي الأكدارُ إنْ بَسَمَتْ وَإِنْ تَطَلَّقَتْ

هي الخَطَلُ

هي الشَّلَاءُ وَاَعْجَبًا لِسَاعِ

كُلُّهُ شَلَلُ

رَوْوُمُ⁴⁹ حِينَ تُبْغِضُهَا وَحِينَ تَرُؤْمُهَا

وَسَلُّ⁵⁰

⁴⁵ عَلٌّ من الماء إذا شرب منه الثانية بعد الأولى.

⁴⁶ تخب البصر.

⁴⁷ يزئ.

⁴⁸ الوشي زخرفة الثوب.

⁴⁹ عطوف.

⁵⁰ ما تبقى في الإناء.

بِهَا وَاللَّهِ قَدْ يَبْطِئُ⁵¹ تَمَائِمُ
لِلْفَنَاءِ رُسُلُ

وَكَمْ خَتَلْتُ أَخَا ثِقَةٍ وَخَامِي
دُونَهُ الْأَجَلُ

وَلَيْتَ شَرِيًّا بِمِخْدَمِهِ⁵² كُمَاهُ
الْحَرْبِ تَنْجِدِ

غَدَا بِالْبَلِيِّ مُشْتَمِلًا مَحَاسِنُهُ
بِهَا اشْتَمَلُوا

بُحُورَ الشِّعْرِ فَاصْطَرِبِي أَلَا تَرْتَيْنَ
مَنْ رَحَلُوا؟!

فَتَى إِيَّاهُ غَدَاةً تَوَى بَكْتُهُ الْبَيْضُ
وَالْأَسْلُ⁵³

رُبَى الشَّيْشَانِ قَدْ عَزَّتْ مَوَاطِئُ
مِثْلِهِ، الرَّجُلُ

⁵¹ عُلِّقَتْ.

⁵² السيف القاطع، والخدم: القطع.

⁵³ الرماح.

هُوَ الْمِقْدَامُ مَا لَانَتْ شَكِيمَتُهُ وَإِنْ
 عَدَلُوا
 تَدِيُّ الرَّاحِ إِنْ يَفِرُّ⁵⁴ وَفِي حُبِّ الْوَعَى
 تَمِلُّ
 وَأَفْرَى الرُّوسِ مَا بَدَّهَ مَنِيتَّهُمْ
 لَهَا نُزْلُ
 فَشَامِلُ أُمَّةٍ كَرَمَتْ وَكَمْ أَلْفِ هُمْ
 الْبَصَلُ
 وَمَا قَعَدَتْ بِهِ قَدَمٌ وَهَمَّتْهُ هِيَ
 الْجَبَلُ
 أَمِنْ يَسْعَى بِوَاجِدَةٍ كَذِي ثِنْتَيْنِ
 يُحْتَمَلُ
 أَشَامِلُ قَدْ رَحَلَتْ عَلَى سَبِيلِ
 غَيْرِهِ خَلَلُ
 وَأُورِثَتِ الْمُقِيمَ ضَنَى وَعَيْنَا
 دَمْعُهَا هَمِلُ

⁵⁴ فرى الأوداج: قطعها.

لَوْ أَنَّ الشِّعْرَ طَاوَعَنِي لَقُدَّتْ⁵⁵
عِنْدَهُ الخُلَّلُ

حَبَاكَ اللَّهُ رَحْمَتَهُ وَجَنَّتْهُ أَلَا
ابْتَهَلُوا

معركتنا بين
شدة الأمس ..
واحتراز الغد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده وعلى آله وصحبه الهداة التقاة وعلى من
استمسك بسيرتهم وطلب لنفسه النجاة.. وبعد:
فلعل المعركة التي يخوضها المسلمون اليوم
مع أعدائهم الصليبيين واليهود والملاحدة وأتباعهم
وأنصارهم المرتدين تعد من أشرس المعارك التي
عرفها التاريخ الإسلامي، ليس فقط لما يراه
المسلمون ويلاقونه في ساحات القتال العسكرية
المفتوحة من تدمير، وتهجير، وتنكيل، وتقتيل،
وانتهاك للأعراض، وإبادات جماعية، ومجازر
فظيعة، وإهلاك لكل كائن حي يدب على وجه
الأرض، وذلك بأسلحتهم الفتاكة وقنابلهم المدمرة
وصواريخهم "الذكية"! ولا لما يذوقونه من أنواع
الانتقام والتعذيب في سجون أولئك الكفرة مما

⁵⁵ قُدَّتْ: قطعت.

يستحيي القلم من ذكره وإن لم يعد سراً ولا خافياً
على أحد!

فكل هذا مع عظمه وفداحته يعدُّ جزءاً من
المعركة، وهو وجهها البارز الذي يراه ويسمع به
ويستشعره الجميع؛ إلا أن الحقيقة التي لا بد لكل
مسلم يقظ أن يتنبه لها هو إدراكه بأن كل ما يراه
مما مر ذكره ونظيره إنما هو في واقعه كالتمهيد
والتوطيد لما وراءه مما يسعى أعداء الله بقوتهم
العسكرية وتخطيطهم المستمر وعقولهم الماكرة
وأموالهم الجزيلة للوصول إليه؛ ألا وهو محو كل ما
له أدنى صلة بدين الإسلام، وهذا المعنى قد تجدّر
في قلوبهم الحاقدة الحاسدة ومهما مؤهوا وزيفوا
وحيفوا فليس لهم مطلب سواه ولا غاية غيره: {

..... }⁵⁶، {.....

.....

..... }⁵⁷، {.....

.....

..... }⁵⁸، {..... }⁵⁹، {.....

النساء 89
البقرة 109
آل عمران 72
البقرة 120

{ 60 ، }
 { 61 ، }
 { 62 . }

وهذا ما نراه ونلمسه ضمن العاصفة الإعلامية
 الهائجة التي يراد بها انتزاع جذور الإسلام من
 قلوب أهله وناشئته كما اقتلعت أحكامه وشرائعه
 من واقع حياتهم، لينشأ بعد ذلك جيل منسلخ عن
 الدين، متنكر للأخلاق، متبرئ من العقائد الإسلامية،
 منكب على المناهج الغربية، مغرم بالأفكار الكفرية،
 مفتتن بالشعارات الحضارية، وحتى تصبح شعائر
 الدين وحرمات الله موضع سخرية واستهزاء لا
 يبقى في القلب أدنى تعظيم وتوقير وتبجيل لها،
 وليعيش الناس عيش البهائم والسوائم التي
 يعيشها الكفرة الغارقون في شهواتهم العاكفون
 على ملذاتهم: {

}

60 البقرة 217

61 التوبة 32

62 الأنفال 36

{ 63 ، }
 { 64 . }
 { 65 . }

**فالأمر إذاً جد وليس بالهزل، وحقيقة وليس
 بالخيال، وما من مسلم في الأرض إلا وسيلحقه
 شيء من شرارات كيرها الذي ينفخون فيه، فمن
 كان سوياً في إيمانه حياً بإدراكه شعر بلذعة
 إحراقها واجتهد في تجنبها وإطفائها، وأمّا ميت
 القلب عديم الإحساس منكوس الفطرة فأحسن
 حالاته أن يتخيل الشرارة الحارقة ذبابة عابرة تحط
 وتطير ولن تؤذي أو تضير.**

**فالمعركة بجميع أبعادها وإمكاناتها وخطوطها
 أضخم من أن تحسم في يوم أو يومين، أو تنتهي
 في ساحة عسكرية واحدة، أو بجهد متواضع محدود،
 بل هي حرب مفتوحة يمكن لكل جادٍّ صادق أن
 يضرب فيها بنصيب، ويشارك فيها بسعي -قل أو
 كثر-، فعلى كل مسلم أن يوطد نفسه على طول**

63 محمد 12

64 الأعراف 179

65 الفرقان 44

نفسها، وتنوع أساليبها، وكثرة عراقيلها، وتعدد ثغورها التي سيحاول أعداء الإسلام الولوج منها، وهم لن يئسوا ولن يتوقفوا عن ذلك ما دام في الأرض موحد، وكلما أعجزتهم طريقة أو سد أمامهم منفذ تحيلوا مبتغين غيره مجتهدين في اقتحام سواه لتنفيذ مآربهم وتحقيق مطالبهم.

فالمعركة في حاجة إلى وقفة الأمة الإسلامية جميعها -علمائها وعوامها، رجالها ونسائها، شبابها وفتياتها، أغنيائها وفقرائها- وقفة واحدة قوية صريحة في وجه هذا الطوفان الكفري الذي تغلغل إلى بيوت الناس واقتحم حصون قلوبهم، ثم هي في حاجة إلى ترتيب وتوظيف طاقات الأمة الكامنة فيها والمبعثرة بين أبنائها وتوجيهها لتصب وتتوجه كلها نحو ساحات الإعداد والجهاد حتى تؤتي أكلها وتظهر قوة تأثيرها، ومن هنا فإن هناك أموراً يلزم التنبيه عليها والتذكير بها في خضم المعركة الساخنة التي كثيراً ما تنسى المرء بعض ما يجب عليه.

أولها : بفضل من الله وحده نحن نشهد تراجعاً ملحوظاً وتقهقراً بيناً وضعفاً وانكماشاً متوالياً في جيوش الحرب الصليبية وأفراخهم، ومن يقارن بين السنين الأولى من حملتهم العاتية على المجاهدين وتبجحهم وبطرهم وأشهرهم وبين ما آل إليه أمرهم في هذه السنة -خصوصاً- يرى فرقاً جلياً لا يحتاج

في إدراكه إلى إرهاب ذهني، وهو أمر تَقَرُّ به أعين
 المؤمنين وتطيب نفوسهم وتستبشر قلوبهم، وهذا
 من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس
 لا يشكرون، ولكن علينا أن نفرق بين الفرح
 والاستبشار والتفاؤل وبين الظن بأن العدو قد
 وضع السلاح أو أنه انكسر واندحر ويئس واستسلم
 فنعامل معه بهذه النفسية، ونحسب أن المعركة
 قد خف أوارها وانقشع قَتَامُها، فنترأخى في أخذ
 الأهبة، ونتهاون في الحيلة والحذر، ونغفل عن
 مكائد جديدة يدبرها ومؤامرات مستحدثة يديرها
 ودسائس خبيثة يبثها أهل المكر والغدر، فربما أدت
 تلك الغفلة إلى مفاجآت مهولة لم تكن في
 الحسبان نتیجتها الحتمية تأخر جني الثمرة
 والاشتغال بقضايا تعطي عدونا سعة يلتقط فيها
 أنفاسه ويرتب أحواله وهو أقصى ما يسعى إلى
 تحصيله في هذه المرحلة! فاليقظة اليقظة ولنضع
 نصب أعيننا { }
 .⁶⁶

ثانياً : علينا أن ندرك تمام الإدراك أن الانكسار
 بل الهزيمة- ربما تحصل للمجاهد بعد أن يذوق
 حلاوة النصر ويرى مخايل الظفر، ويحسب أن عدوه
 قد انقهر واندحر وولى منكبتاً.

بخيله ورجله وياخذه على حين غرة وغفلة فإذا به يتردى في أودية الضياع وبهيم في مهامة التيه وهو مهلكٌ نفسه من غير أن يدري، ولهذا جاء في أدعية الصباح والمساء قول النبي ﷺ: [يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين] ⁶⁸، فمن "امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه فإن أعجب بفضائله فليفتش ما فيه من الأخلاق الدنيئة، فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه فليعلم أن مصيبته إلى الأبد، وأنه لأتم الناس نقصاً وأعظمهم عيوباً، وأضعفهم تمييزاً، وأول ذلك أنه ضعيف العقل جاهل. ولا عيب أشد من هذين؛ لأن العاقل هو من ميز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها، والأحمق هو الذي يجهل عيوب نفسه؛ إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته وإما لأنه يقدر أن عيوبه خصال وهذا أشد عيب في الأرض" ⁶⁹.

فعلى المجاهدين في كل مكان أن ينحتوا في أذهانهم أحداث ظلمات السنين العجاف الأولى التي أطبقت عليهم وحارت فيها عقولهم وطاش حلمهم وبلغت القلوب الحناجر، وكثرت بالله الظنون -إلا من ثبته الله وقواه- حتى خيل للكثير أن الأمر لا قيام له في عالم الأسباب، فتذكر تلك الأحوال واستحضارها في كل حين مع مقارنتها بالانفراج

⁶⁸ المعجم الصغير للطبراني 1/270.

⁶⁹ الأخلاق والسير لابن حزم

الذي بدأت نسائمه تهب عليهم تجعل الإنسان بعيداً عن وساوس الشيطان ونوازع الأهواء وقريباً من ربه معترفاً بفضله مقراً بعظيم منته كثير الشكر له، فلا يلتفت إلى سواه فيكون بذلك محبباً متواضعاً متذلاً منكسراً بين يدي من له خزائن كل شيء عز وعلا: {

} .⁷⁰

نعم! نحن لا ننكر أن الخيلاء مما يمدح في الحرب لما فيه من إظهار عزة المؤمن وقوة دينه وتشجيع لمن وراءه ورفع لهمهم كما جاء في الحديث: [إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله وإن من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير الريبة وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل في القتال واختياله عند الصدقة وأما الخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل في البغي والفخر].⁷¹

ولكن المحذور المؤدي لكسر الظهور هي تلك الآفة التي تبذر بذرة الكبر والبطر ونسيان فضل الله على عبده والعكوف على تعدد المزايا وإحصاء

⁷⁰ الأنفال 26

⁷¹ رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي

والأرض، وهذا مصداق قول الحبيب ﷺ الذي بين فيه أن ترك الجهاد هو سبب الذل والهوان والعذاب وفي المقابل فإن القيام به والاجتهاد في أدائه هو السبيل لرفعها والطريق لكشفها فعن أبي بكر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: [ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب]⁷⁷، وقال ﷺ: [إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم]⁷⁸.

فمن صبر وصابر وجالد حينما كان العدو في أوج قوته وقارعه عندما كان في كامل انتفاشه فلما انكشف وانكماش راح يدندن حول المفاوضات والوساطات والتفاهم كان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وهو كالذي زرع زرعاً وأباهه قبل يوم حصاده ومثل هذا خيرٌ له أن يتنحى جانباً - فيقال تعب فاستراح - من أن يضيع جهوداً ويفرّق صفوفاً ويحدث شرخاً - فيقال طمع فخان -.

فما من طريق لبلوغ الغاية وتحصيل المطلوب إلا الجهاد في سبيل الله والصبر على هذه العبادة الجليلة التي هي ذروة سنام الإسلام، وأي التفات إلى سواها أو بحث عما عداها فهو الفشل الذريع والخيبة الكاملة والعودة إلى ما قبل الصفر }

⁷⁷ رواه الطبراني بإسناد حسن

⁷⁸ رواه أبو داود

المجاهدين أول الحرب موقفاً مخزياً تحسب حساباتها وتضع تصورات جديدة للتعامل معهم في الحاضر والمستقبل على أساس نسيان الماضي، فتريد أن تجعل لها يداً عليهم تكفر بها عن سيئاتها وتمحو قبائح عمالتها وأعمالها، فعلى المجاهدين أن يعلموا أن هؤلاء هم أخطر عليهم وأشدّ عداوةً لجهادهم وأحرص على إفشالهم من الصليبيين أنفسهم، لأن تورط المجاهدين في التعامل مع هذه الدول والجنوح إلى أمانيتها والثقة بوعودها يعني إسلام القياد بطريقة أو بأخرى لأخيث دهاقنة الدس والكيد والاحتيال والتلون الذين مردوا على النفاق وأتقنوا التقلب مع الأحداث [الأمم المتحدة، 1997، ص 14].⁷⁹

خامساً : بدأت بعض الدول التي اتخذت من المجاهدين أول الحرب موقفاً مخزياً تحسب حساباتها وتضع تصورات جديدة للتعامل معهم في الحاضر والمستقبل على أساس نسيان الماضي، فتريد أن تجعل لها يداً عليهم تكفر بها عن سيئاتها وتمحو قبائح عمالتها وأعمالها، فعلى المجاهدين أن يعلموا أن هؤلاء هم أخطر عليهم وأشدّ عداوةً لجهادهم وأحرص على إفشالهم من الصليبيين أنفسهم، لأن تورط المجاهدين في التعامل مع هذه الدول والجنوح إلى أمانيتها والثقة بوعودها يعني إسلام القياد بطريقة أو بأخرى لأخيث دهاقنة الدس والكيد والاحتيال والتلون الذين مردوا على النفاق وأتقنوا التقلب مع الأحداث [الأمم المتحدة، 1997، ص 14].⁷⁹

وإن الانسياق وراء بعض المغريات التي قد تبديها هذه الدول، والاستماع إلى نصائح ساستها استماع الوثائق والمصدق يعني بكل وضوح وجلاء خيانة

⁷⁹ التوبة 14-15

⁸⁰ البقرة 14

فاضطرت للضغط على هذه الأنظمة لإجراء هذه التعديلات!
(عبد الباري عطوان رئيس تحرير صحيفة القدس العربي)

اعترافات القادة الصليبيين عن الوضع في أفغانستان

- ليس لدينا العدد الكافي من الجنود لتأمين النصر على مقاتلي طالبان في الأشهر القليلة القادمة - ولنقل الأشهر الستة القادمة - ولكنني أستطيع تحقيق بعض الإنجازات الممتازة للاحتفاظ بثقة الناس هنا وفي حكومتهم!
- إذا لم يتحقق تقدم ملموس خلال ستة أشهر فإن الأفغان ربما يختارون المستقبل (التن) الذي يعرضه عليهم الطالبان على المستقبل المأمول الذي عرضه التحالف ولكنه لم يتحقق!
(الجنرال دافيد ريتشاردز قائد قوات الناتو في جنوب أفغانستان)

- بريطانيا والناتو لن يحققوا النصر العسكري أبداً في أفغانستان. المصالحة المحلية واقتسام السلطة هي الأساس الوحيد لإنجاز المهمة والتطوير القروي يمكن أن يتحقق أخيراً، وفي هذه المهمة لا مكان للجيش الأجنبية!
(وهذا في تعليقه على انسحاب القوات البريطانية من مديرية "موسى قلعة" الأفغانية بناءً على ما

أشيع أنه تم بموجب اتفاق بين شيوخ القبائل الأفغانية والقوات البريطانية).
(جوناثان ستيلي صحفي بصحيفة الجارديان البريطانية)

- (هنا في هذه القطعة فوق العادية من الصحراء سوف يتحدد مصير السلام العالمي في بدايات القرن الحادي والعشرين)، (عندما تهزمون الطالبان فإنكم لا تفعلون ذلك نيابة عن الشعب الأفغاني فقط؛ بل عن بلدكم -بريطانيا- والعالم الأوسع).

(توني بليير رئيس الوزراء البريطاني لقوات بلاده في جنوب أفغانستان)

- المعضلة الأمريكية والغربية أنهم لا يستطيعون الانسحاب من العراق وأفغانستان لأن المجاهدين سوف يلاحقونهم في بلدانهم، وقتل المجاهدين يدفع بالآخرين للانتقام لهم والانخراط في صفوف الطالبان وهذا سوف يجعل المعركة تأخذ منحى آخر"

(دايس براون وزير الدفاع البريطاني)

العراق ومازق الصليبيين

- القوات الأمريكية لو بدأت الانسحاب من الغد فمن المؤكد أن العراق سيعاني من نوبة عنف دموي، ولكن إن انتظرنا لعام آخر ثم انسحبنا، فليس هناك أي سبب لتوقع أي فائدة من هذا

البقاء, بل على العكس سيزداد تدهور الوضع
 الأمني والبلد سيصبح في فوضى, والمزيد من
 الشباب الأمريكي سوف يموت في حرب ليس لها
 هدف يمكن تحقيقه!
 (صحيفة الواشنطن بوسنت بتاريخ
 21/11/2006)

- يا إلهي! إذا كان هنري كيسنجر الآن يقول إن
 النصر العسكري في العراق مستحيل!! قريباً جداً
 سيبقى جورج بوش وحيداً ليس معه إلا لورا وبارني
 بجانبه!

كيسنجر "الحكيم" الذي كتب في أغسطس 2005
 إن النصر على التمرد هو "استراتيجية الخروج
 المقبولة الوحيدة"! الآن يستمع إلى شروط بوش
 للانسحاب: "حكومة مستقرة تحكم كل العراق مع
 قدرة على احتواء العنف!".

(إيوجين روبنسون الصحفية بصحيفة
 الواشنطن بوسنت الأمريكية)

الكبر الأمريكي والواقع المرير

- الولايات المتحدة ستكون القوة المسيطرة في
 العالم وعلينا منع أي قوة أخرى من أن تهدد هذه
 السيطرة!

(ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي عام 1992)

- الشرط لدخول الجيش الأمريكي هو طمأننتهم من عدم المساءلة مهما يرتكب الفرد منهم من مخالفات, وكذلك عدم تعريضه للموت -أي عدم دفعه إلى مناطق الخطر- ولذلك امتنعوا عن إنزال أي جندي أمريكي في كوسوفو ونزلت بدلاً منهم قوات فرنسية.

- الأمريكيون بقوا في حرب الخليج لفترة يسيرة جداً وعادوا بـ"متلازمة حرب الخليج" ولازالوا يقبضون التعويض عنها إلى الآن.

- الثقافة الإسلامية ثقافة عزة عقائدية مع الثقافة العشائرية يصبح الإذلال المعنوي قاتلاً.

- الرجل المقاوم يستسهل الموت وأحياناً يصبح أمنية عندما تستجمع العملية شروط الاستشهاد, وأهل الفلوجة صمدوا لأنهم مستعدون للموت بينما الأمريكيون رغم تسليحهم خائفون؛ شخص واحد مستسهل الموت يستطيع أن يخيف جيشاً كاملاً!

(د. محمد أحمد النابلسي أمين عام الاتحاد العربي للطب النفسي)

قالوا عن الإسلام

- الإسلام مثل المسمار! صعب أن تضربه ويتعمق أكثر بالطرق عليه, ولذلك فإنه كدين نجا في الإمبراطورية الروسية وأخيراً من مذابح السوفييت لأكثر من قرن من الزمان!

(لوناتشرسكي وزير الأقليات في عهد ستالين)

خدعوك فقالوا لا فرق بين السنة والشيعه

- نحن نكرر أن الخلاف بين السنة والشيعه هو على الفروع وليس على الأصول, لأن أي شخص يقر أنه لا إله إلا الله هو مسلم, ونحن نشجع أي دعوة للتقريب بين المدارس الفكرية الإسلامية!

(السيد طنطاوي شيخ الأزهر)

- نحن أمة واحدة: شيعة وسنة, نعبد رباً واحداً, ونتجه إلى قبلة واحدة, ولنا قرآن واحد, ونبي واحد, فلماذا هذه الضجة ولماذا هذه الفتنة؟!
- إنها محاولة زرع فتنة في النسيج الإسلامي العظيم بكل طوائفه وبكل مذاهبه, والحمد لله رب العالمين رد الله كيدهم في نحورهم وظلت الجبهة الإسلامية: شيعة وسنة صفاً واحداً مع المقاومة سواء في فلسطين أو لبنان!.

(محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين)

شر البلية ما يضحك من قادة المسلمين!

- عندي رصيد نضالي ووحيدوي وديمقراطي وتنموي واجتماعي وثقافي وتربوي.

- الدول المتقدمة هي التي علمت دول العالم الثالث الرشوة عندها خبرة متراكمة.

- استخدمت الإصلاح كورقة سياسية (كارت) في الصراع ضد اليمن الجنوبي, وقد أرادوا أن يحلوا محل الاشتراكي في السلطة, وكان أداؤهم غير سوي في الحكومة, فهم لا يعرفون أي شيء في الإدارة ولا الاقتصاد ولا في السياسة ما هم إلا خطباء, خطيب مسجد تضعه على رأس التخطيط والتعاون الدولي كيف؟!

- لابد أن يرافق كل عمل عظيم جوانب سلبية (في تعليقه على مسألة انتشار الفساد في الدولة).

- هم مواطنون على أي حال (في تعليقه على مسألة تعيين أولاده وأقاربه على رأس كل المناصب العليا في الدولة).

(الشاويش علي عبد الله صالح رئيس اليمن)

فلسطين بين الديمقراطيين وأدعياء البطولة

- حماس صُدِّمَت بحجم المعارضة لها! الحكومة لم تتوقع هذه الضغوط, والحصار المفروض على شعبنا سوف يكون قاسياً جداً, وقوياً جداً, وواسعاً جداً في مداها!

(أحمد يوسف مستشار رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية)

- نحن لا نحارب من أجل فلسطين، ولا نستطيع تحرير فلسطين!
(حسن نصر الله أمين عام ما يُدعى بأنه "حزب الله" الشيعي)

النفاق الغربي والواقع المرير

- يخططون لإرسال سفينة فضاء إلى كوكب المشتري للبحث عن الماء في عام 2015، ونحن لا نستطيع الحصول على الماء الآن لسد حاجة الناس في أفريقيا والهند!

كيفن واتكنز (الكاتب الأول لتقرير الأمم المتحدة لوضع نهاية لسياسة التمييز العنصري في الماء)

في ظلال السيرة العطرة

سرية عبد الله بن جحش

الشيخ/ منصور الشامي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وبعد،

روى أهل السير أن رسول الله ﷺ (بعث عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة في اثني عشر رجلاً من المهاجرين، كل اثنين يعتقبان على بغير،

فوصلوا إلى بطن نخلة يرصدون عيراً لقريش، وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين، وكان رسول الله كتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ولما فتح الكتاب وجد فيه: "إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم"، فقال: "سمعاً وطاعة". وأخبر أصحابه بذلك، وبأنه لا يستكرههم فمن أحب الشهادة فلينهض، ومن كره الموت فليرجع، وأما أنا فناهض، فمضوا كلهم. فلما كان في أثناء الطريق أضل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا في طلبه، وبعد عبد الله بن جحش حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زبيلاً وأدماً وتجارة فيها عمرو بن الحضرمي، وعثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة، فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام، فإن قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم، ثم أجمعوا على ملاقاتهم، فرمى أحدهم عمرو بن الحضرمي فقتله، وأسروا عثمان والحكم، وأفلت نوفل، ثم قدموا بالعين والأسيرين، وقد عزلوا من ذلك الخمس، وهو أول خمس في الإسلام، وأول قتل في الإسلام، وأول أسيرين في الإسلام،

وأنكر رسول الله ﷺ عليهم ما فعلوه، واشتد تعنت قريش وإنكارهم ذلك، وزعموا أنهم قد وجدوا مقالاً، فقالوا: قد أحل محمد الشهر الحرام، واشتد على المسلمين ذلك حتى أنزل الله تعالى: "

○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○ ○○○○ ○○○○○○○○○○○ ○○○○○○○○○○○ ○○○○○○○○○ ○○○○○○ ○○○○○○

..... الآية "85

دور المهاجرين

المتفحص في طبيعة السرايا في مهد الدولة الإسلامية يجد أن أكثر عبئها وقع على كاهل المهاجرين إن لم يكن كله، ولاشك أن النبي ﷺ أسند هذه المهمة ابتداءً للمهاجرين لسياسة حكيمة ومصالحة عظيمة.

ولعل من تلك الحكم أن الأنصار حينما بايعوا النبي ﷺ بالعقبة قالوا: يا رسول الله إنا برأؤا من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وهذا الذي جعله يكرر في غزوة بدر قوله: "أشيروا عليّ أيها الناس"، يريد بذلك الأنصار⁸⁶.

ولعل من تلك الحكم أيضاً أن قضية القتال مع قريش -خصوصاً- كانت تمس المهاجرين مساساً

⁸⁵ زاد المعاد ص 354 / دار الكتب العلمية.

⁸⁶ البداية والنهاية 3/274 دار الكتب العلمية.

مباشراً، وكان الغيظ على كفار قريش يعتمل في صدورهم، فهم الذين أخرجوهم من ديارهم، وأموالهم، وأذوهم أشد الإيذاء فكان من الحكمة أن يتصدر هذه القضية أهلها الذين تهيأت في نفوسهم مفاتيح الصراع، وقد أشار القرآن إلى ذلك فقال: "

لقد أنزلنا الحديد في الحديد لعلهم يتقون... الآية" ⁸⁷.

ولذلك قالت بنو إسرائيل لما سألهم نبيهم "

لقد أنزلنا الحديد في الحديد لعلهم يتقون... الآية" ⁸⁸.

فمن أعظم مفاتيح الصراع التي تهيج إرادة القتال هو الظلم الواقع على الإنسان فينبغي لطالب الظفر أن يستعمله في حربه، وأن يحسن استغلاله.

ولهذا نجد أعداءنا يحاولون أن يعزلوا الأمة عن كل قضية تلهب صدورهم، ويجتهدون في أن يوهموا الأمة أن قضية العداوة محصورة بينهم وبين طائفة

⁸⁷ سورة الحج 39-40.

⁸⁸ سورة البقرة 246.

يسيرة من الأمة كالقاعدة والطالبان، وتلك
 دسيسة ينبغي التنبه لها، وفضحها، ونشر ما
 يضادها.

ولعل من الحكم في الاعتماد على المهاجرين
 في تلك المرحلة تحريض الأنصار على الجهاد،
 وإثبات المصداقية في التفاني من أجل هذا الدين
 فإن النفس البشرية يعتريها من الهواجس،
 والخواطر ما يؤثر فيها تأثيراً سلبياً بالغاً، فإن
 المدينة مدينة الأنصار، والمهاجرون نزلوا في
 جوارهم، وقضية القتال مع قريش خاصة أكثر
 مساساً بالمهاجرين والنفوس في مثل تلك الأحوال
 قد لا تتحمس لاستيفاء حقوق الأقوام الآخرين،
 وتضن بدمائها أن تهدر في سبيلهم، وربما يؤدي
 تقديم الأنصار في مثل تلك الأحوال إلى إيقاع
 الشكوك في نوايا المهاجرين، ويؤدي إلى زعزعة
 الثقة بهم مع ما يثيره المنافقون في هذا المضممار
 من الشبهات، وكون إسلام الأنصار حديثاً، فكان من
 الحكمة أن يتقدم المهاجرون ليزيلوا تلك الهواجس
 من الصدور، ويقطعوا دابرها، وليوقدوا جذوة
 الجهاد في قلوب الأنصار شيئاً فشيئاً حتى تصير
 القضية قضيتهم، وحتى تصبح القضية قضية الدين
 لا قضية المهاجرين فحسب.

السُّرِّيَّة في العمل

يستفاد من كتابة النبي ﷺ كتاباً لعبد الله بن جحش ﷺ وأمره له ألا ينظر فيه حتى يسير يومين يستفاد منه العمل بمبدأ السرية والاحتياط.

إن السرية من أنجح الأساليب في حسم نتائج الحروب، وكم من كتوم فيما يروم حاله النجاح، وكم من متهاون في كتم الأسرار آب بالخيبة والبوار.

وليس الأخذ بسلاح السُّرِّيَّة ضرباً من الجبن والوهن كما يتوهم بعض من قصر باعه في التجارب، بل هو عين الحكمة والقوة، وأحد الأساليب الداخلة تحت باب الخدعة وحسن التدبير.

ولم يزل الموفقون يستعملونه في إنجاز مساعيهم كما أخبر سبحانه عن موسى وابنتها في إخفاء موسى ﷺ، وكم ما ذكر سبحانه عن أصحاب الكهف تخفيهم، وأمرهم بذلك من بعثوه بقولهم: " لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَاءَ الَّذِي يُضِلُّ الْوَجْهَ يُضِلُّهُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " ⁸⁹، وغير ذلك مما يطفح به الكتاب والسنة حتى إن النبي ﷺ أمر به فقال: "استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود" ⁹⁰.

⁸⁹ سورة الكهف 19.
⁹⁰ صحيح الجامع 973.

ولمزية السرية وأهميتها تحفظ النبي ﷺ واحتياط
 لأمره حتى أخفاه عن أميره المرسل في تلك
 المهمة، وفيه جواز أن يخفي الأمير عرضه على من
 دونه إذا رأى المصلحة تقتضي ذلك⁹¹.

دور القائد الناجح

استطاع عبد الله بن جحش ﷺ بجرأته وإقدامه
 وحبّه للشهادة أن يلهب همم أصحابه، ويشجذ
 عزائمهم حتى تابعوه على عقدة رأيه.

إن أمير الجنود هو لب الجيش وأساسه، وقوة
 الأمير هي قوة للجيش، وضعف الأمير ضعف
 للجيش، ولذلك (يقدم في إمارة الحرب الرجل
 القوي الشجاع، وإن كان فيه فجور على الرجل
 الضعيف العاجز، وإن كان أميناً، كما سئل الإمام
 أحمد -رحمه الله- عن الرجلين يكونان أميرين في
 الغزو، وأحدهما قوي فاجر، والآخر صالح ضعيف،
 مع أيهما يغزى؟ فقال: أما الفاجر القوي فقوته
 للمسلمين وفجوره على نفسه، وأما الصالح
 الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين،
 فيغزى مع القوي الفاجر)⁹²، وقد قيل: ألف ثعلب
 يقودها أسد خير من ألف أسد يقودها ثعلب!.

والأمير الناجح هو الذي يكون أكثر ما يكون ثباتاً
 وأملاً حين تتبلبل الأحوال، وتتزلزل الرجال، ويلقي

⁹¹ انظر شرح السير الكبير 1/116، والعمدة في إعداد
 العدة 345.

⁹² مجموع الفتاوى 14/409.

الناس بأيديهم, فيبعث روح الأمل في قلوب جنوده, وبعدهم النصر, ويتفنن في إظهار المضاء وقوة الجلد.

التركيز على الدافع الذاتي

تمت فائدة تفهم من خلال هذه القصة وغيرها من قصص السيرة وهي أن الأمير ينبغي له أن يجعل الإقدام على القتال منبثقاً من دافع ذاتي دون أن يشعر بالمأمور بأي ضغوط خارجية تجبره على ما لا يرغب.

فإن النفس البشرية تبعد إبداعاً كبيراً في الأمر الذي ينبعث من دافع ذاتي, ويستمر عطاؤها في ذلك الأمر, على حين أن النفس يقل نتاجها إذا أحست بمؤثر الجبر والإكراه, وربما عصت ابتداءً وأعرضت, وغالباً ما تتخلى عن العمل المكلفة به إذا شعرت بغياب عصا الإجبار.

والملاحظ أن التركيز على هذا العامل كان في أول الأمر كبيراً, فالدولة الإسلامية إذ ذاك كانت في مهدها, وطراوة عودها, ففي مثل تلك الأحوال عند ضعف المسلمين, وعدم تمكن سلطانهم ينبغي للأمير أن يكون حكيماً في سياسة أتباعه فلا يشعرهم أنهم مجبورون فيما يأمرهم به ولا يتهددهم ويتوعدهم بأنواع العقوبات حتى لا تعلن نفوسهم بالتفلسف والعصيان وليس في الحقيقة تمت سلطان.

والسلطان كالقميص للإنسان فلا يلبس قميصاً أكبر من حجمه حتى لا يتعثر بطرفه فينكب على وجهه، وينكسر أنفه، وتتعرقل مسيرته. ولا نعى بما نقول أن المسلم لا يطيع أميره إلا فيما يجب فهذه صفة المنافقين لا صفة المؤمنين الذين يطيعون في المنشط والمكروه؛ بل مقصدنا أن يكون تركيز الأمير على إشعال المحرك الذاتي كبيراً ليضمن جودة العطاء واستمراره.

ويستطيع الأمير بأساليب كثيرة أن يحرك نفوس أصحابه إلى العمل، وأفضل هذه الأساليب القدوة الحسنة، بأن يتصدر الأمير بنفسه ما يأمر به.

نفاسة المسلم

(بعد أسر رجلين من قريش في تلك السرية بعثت قريش في فدائهما فقال رسول الله ﷺ: "لا نغديكموهما حتى يقدم صاحباي - يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان - فإني أخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم"، فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله ﷺ)⁹³.

في هذا دلالة على جواز أخذ الفداء من الأسير الكافر سواء كان الفداء مالاً أم غيره، كما تضافرت بذلك الأدلة.

⁹³ 93 البداية والنهاية 3/262.

وفيه أن الحفاظ على المسلم أو استنقاذه
مقدم على أخذ المال, فالمسلم لا يقدر بثمن,
وسلامته مقدمة على كل مال.

وقد سلك النبي ﷺ سبيلين لضمان سلامة
صاحبه سعد وعتبة.

السبيل الأول: الامتناع عن قبول الفداء حتى
يقدم.

السبيل الثاني: التهديد بقتل الأسيرين إذا
مسهما المكروه.

فيجب على المسلمين أن يذلوا كل سبيل
مشروع لضمان سلامة المسلمين, واستنقاذ
أسراهم.

فالمسلم لا يجوز أن يُسَلَّم بأي حال إلى الكفار
ليعبثوا به بأنواع الأذى, وألوان الفتنة, حتى لو أن
مسلماً أخطأ في حق كافر -كما لو قتل كافراً ذمياً-
فلا يقتص منه لأنه لا يقتل مسلم بكافر, لأن الكافر
لا يكافئ المسلم فهم كالأنعام بل هم أضل.

فتخلى الكافر ليطش بمسلم لأنه أخطأ في
حقه -جداً- جريمة فظيعة, أما إذا صدرت فتاوى
بشرعية ذلك البطش, ووجوب تسليم المسلمين
للعدالة الدولية -زعموا- فتلك موالاة للكافرين
صريحة, وتلك -والله- هي الفضيحة!

رجاء المؤمنين

ببطلان أعمالهم, وبخسار سعيهم, وبأن دماءهم ذهبت هباءً منثوراً, بل إن بعضهم يفوه بأشنع من هذا فيحكم على من يقوم بالعمليات الاستشهادية والتي هي من أرفع مراتب التضحية والجهاد يحكم بأن فعلهم انتحار وبأنهم من أصحاب النار فما لكم كيف تحكمون؟! وتظلمون ولا تعدلون وتغتبطون ولا ترجؤون, فلا هم يجاهدون ولا يريدون من أحد أن يجاهد فجمعوا بين وصف القعود والتخذيل وعند الله تجتمع الخصوم.

العدل في الأحكام

تضمنت هذه السرية وما نزل فيها من آيات موازين جليلة في كيفية التعامل مع الخطأ, إذ أن الإنسان بطبعه خطأ, فإذا جهل الإنسان كيفية علاج خطأ ما فسيرتكب خطأ آخر ربما يكون أشنع من خطأ الأول, فيكون كمن أراد أن يكحل عينه فأعماها, وزاد الطين بلة!

وقبل أن نستجلي بعض تلك الموازين لابد أن نشير إلى الخطأ الذي أصابته تلك السرية ثم نبين موقف الناس منه على اختلاف فئاتهم, ثم نذكر حكم الله ﷻ وفصله في تلك الواقعة.

الخطأ كان في قتال الكفار في الأشهر الحرم, وكان القتال محرماً في أول الإسلام, ثم نسخ هذا

الحكم فجاز القتال في كل الشهور, كما هو مذهب جماهير العلماء وهو الصحيح⁹⁶.

وقد اختلف الناس في موقفهم من هذا الخطأ من حيث الصيغة والدافع؛ فأما رسول الله ﷺ فقد أنكروا ما فعلوه وقال: "ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام"⁹⁷, وفي هذا تبرئة لنفسه الكريمة من أن يكون قد أمرهم بمنكر, وتوقف في أخذ ما نتج عن هذا المنكر حتى يوحى إليه في شأنه (فوقف العير والأسيرين وأبى يأخذ من ذلك شيئاً)⁹⁸.

وأما المسلمون فكانوا فريقين؛ فمن كان في المدينة فقد عتّف السرية فيما صنعوا, وأما من كانوا في مكة فقد تأولوا لإخوانهم والتمسوا لهم عذراً, فردوا على المشركين طعنهم فقالوا: إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان⁹⁹.

(وأما كفار قريش فقالوا: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام, وسفكوا فيه الدم, وأخذوا فيه الأموال, وأسروا فيه الرجال)¹⁰⁰.

⁹⁶ انظر تفسير الطبري والقرطبي لقوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...الآية" البقرة 217.

⁹⁷ البداية والنهاية 3/261.

⁹⁸ المرجع السابق.

⁹⁹ انظر المرجع السابق.

¹⁰⁰ انظر المرجع السابق.

وتمت طرف أقحم نفسه في تلك القضية حقداً
وشماتةً، وهم اليهود فقالت: تفائل بذلك على
رسول الله ﷺ:- عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن
عبد الله، عمرو عمert الحرب، والحضرمي حضرت
الحرب، وواقد بن عبد الله وقدت الحرب.

وعموماً فقد كان موقف الناس بين متأول
وشامت ومنكر، ولكن شتان بين إنكار المسلمين
وإنكار الكافرين؛ فإنكار المسلمين كان بدافع
الغضب لدين الله مع وجود روابط الإخوة والشفقة،
على حين أن إنكار الكافرين كان منشؤه العداوة
والغيظ والحقد، وبدافع الشماتة وتصيد الأخطاء،
وإلا فكفار قريش أولى بالإنكار الشنيع لأنهم
يرتكبون ما أنكروه بل أشد وأقطع، فلذلك أنزل الله
القول الفصل العدل في هذه القضية فقال

سبحانه: ".....
.....
.....
.....

الآية¹⁰¹ (يقول سبحانه: هذا الذي
أنكرتموه عليهم وإن كان كبيراً فما ارتكبتموه أنتم
من الكفر بالله والصد عن سبيله، وعن بيته وإخراج
المسلمين الذين هم أهله منه، والشرك الذي أنتم

عليه، والغفنة التي حصلت منكم به، أكبر عند الله من قتالهم في الشهر الحرام)¹⁰².

إن العدو من عادته أن يخلق منكرات ليلصقها بأهل الإسلام، ويذيعها ليشوه صورة الإسلام المشرفة، فكيف إذا وقع على هفوة حقيقية، ولو كانت حبة خردل؟ فلا تسأل حينئذ عن فرجه وشماتته، ونشره وإذاعته بصورة تريبو على حجمه الحقيقي أضعافاً مضاعفة.

واقتراف مثل تلك الشنائع ليس من الكافرين بمستغرب، فليس بعد الكفر ذنب، ولكن الذي لا ينقضي منه العجب أن ينحو بعض من ينسب إلى الإسلام بل إلى العلم نحوهم! ويرضى لنفسه أن يكون صدى لأبواقهم المنكرة، ويسبغ على تلك الجرائم الشنيعة أثواب العلم والشرعية فتكون نكايته بأهل الإسلام أشد.

فلا ريب أن هذا الذي صنعه من أقبح القبائح، أن يكونوا سنداً للكافرين على إخوانهم المسلمين، على فرض أنهم أخطأوا فكيف إذا كانوا محقين ومع القرآن دائرين؟!

ولاشك أن أولئك الذين أسأؤوا وما أحسنوا يفتقدون إلى أبسط قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن كانوا لا يعلمون فليمسكوا حتى

¹⁰² زاد المعاد 1/478 تحقيق عبد الرزاق المهدي.

نزل القرآن بهذا الأمر، وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، قبض رسول الله ﷺ العير والأسيرين¹⁰⁴.

ومما يستفاد أن إنكار المسلمين على المسلمين يكون منشؤه الغضب لدين الله ﷻ مع بقاء روابط الإخوة على حين أن إنكار الكافرين يكون منبعثاً من نار الحقد والشماتة.

ومن تأوّل المسلمين في مكة لإخوانهم نخرج بأن المسلم يتأول لأخيه المسلم إن أخطأ، ويلتمس له عذراً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، كما قال بعض السلف: التمس لأخيك سبعين عذراً، فإن لم تجد له عذراً فقل لعل لأخي عذراً لا أعلمه، أو كما قال!

ويتأكد ذلك عند بُعد الناقد عن ملابس ما وصف بكونه خطأ، وعند انعدام الثقة بناقل الخبر، وقد أمرنا الله ﷻ بالثبوت من خبر الناقل الفاسق فقال سبحانه: "جَاءَ"

فكيف إذا كان الناقل كافراً يتوقد قلبه غيظاً على المسلمين؟! وإنما لنأسف غاية الأسف حين نرى بعض المسلمين يستقي

¹⁰⁴ 104 البداية والنهاية 3/262.

¹⁰⁵ 105 سورة الحجرات 6.

قتالهم ذلك, أو مقصرين نوع تقصير يغفره الله لهم في جنب ما فعلوه من التوحيد والطاعات والهجرة مع رسوله ﷺ وإيثار ما عند الله لهم كما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه
بألف شفيع

فكيف يقاس ببغيض عدو جاء بكل قبيح, ولم يأت بشفيع واحد من المحاسن؟! ¹⁰⁷.

وللشعر دور

قال ابن إسحاق: "فقال أبو بكر الصديق ﷺ في غزوة عبد الله بن جحش جواباً للمشركين فيما قال من إحلال الشهر الحرام. قال ابن هشام هي لعبد الله بن جحش:

تعدون قتلاً في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشد راشداً

صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راءٍ وشاهداً

وأخراجكم من مسجد الله أهله لنلا يرى لله في البيت ساجداً

فإننا وإن غيرتمونا بقتله وأرجف بالإسلام باعٍ وحاسداً

سقيناً من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما

أوقد الحرب واقداً

¹⁰⁷ زاد المعاد 1/478 تحقيق عبد الرزاق المهدي.

دماً وابن عبد الله عثمان بيننا ينارعه غل
من القيد عانداً

اعلم أن الجهاد باللسان واجب لقوله ﷺ:
"جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم".
ومن الجهاد باللسان قول الشعر كما قال النبي ﷺ
لحسن: "اهج المشركين".

وروى البخاري ومسلم وأحمد أن كعباً قال
للنبي ﷺ: إن الله أنزل في الشعراء ما أنزل فقال:
"المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده
لكأنما ترمونهم به
نضح النبل".

وعن عمار قال: شكونا إلى النبي ﷺ هجاء
المشركين فقال: "اهجوهم كما يهجونكم".
فإن قال قائل: ما يعني الشعر في هذا الزمان
مع انصراف الناس عن الاهتمام به، وكون أعدائنا لا
يفقهونه؟!

فالجواب أن الشعر تتحقق به مقاصد كثيرة،
ومن هذه المقاصد أن يؤدي المسلم ما عليه من
جهاد واجب فإنه يجب الجهاد باللسان كما قدمنا.

ومنها أن الشعر لا ينكر تأثيره في العدو،
والقول بأنهم لا يفقهونه غير مسلم به لأن أعدائنا
يهتمون بما نحاربهم به ونقوله فيهم ربما أكثر من
بعض المسلمين، ولقد نبئنا أن بعض الكفرة يصيبه
الرعب والفرق، وهو يصغي إلى الأناشيد الإسلامية

المصاحبة للعمليات الجهادية المصوّرة، ويعلم من نبرتها وشديد جرسها أنها تنذر بالحتوف وتحاكي أنغامها ضربات السيوف، وهذا من غير ترجمة فكيف إذا ترجمت له؟!

ويكفي أن يعلم العدو أن طائفة من الأمة توجه سهامها إلى نحوره فلا أقل من أن تجرحه في شعوره.

ومن مقاصد الشعر الدفاع عن الإسلام والمسلمين وتحريض الأمة على الجهاد، وهو من فروع قوله تعالى: "....." وقد لمسنا أثره في نفوس الشباب المنهمر على ساحات الجهاد.

ويبقى الشعر قلماً من أقلام تدوين التاريخ، وتخليد ذكرى المجد والماجدين، ويظل الشعراء طبقة من طبقات الأمة المشرفة، لا بد أن يضربوا بسهم في خندق الدفاع عن الإسلام، وكم يشعر العدو بالغيظ عندما يرى الشعراء يتبارون في نصرة الإسلام، فهم المعبرون عن شعور الأمة، لذلك فنحن ندعو كل شاعر من أهل الإسلام أن يجيش شعره للدفاع عن الإسلام والتحريض على الجهاد، وهجاء الأعداء، ويحتسب في ذلك كله، ومن فاته الجهاد باللسان فلا يفوته الجهاد باللسان.

وأهتبل الفرصة هنا لأنه إخواننا الذين يعانون صناعة الأناشيد الإسلامية (وهي عبارة عن شعر ملحن منعم) على أن يختاروا الشعر الذي غزرت فائدته ومعناه، ووضح لفظه ومبناه، وقوي جرسه ونبرته، وألهب لحنه ونغمته، مما يهيج نفوس المسلمين، ويوهن قلوب الكافرين، بأنغام الرجولة والفحولة، وليجتنبوا ضد ما ذكرناه خصوصاً تلك الأنغام الرقيقة الناعمة التي يكون إلحاقها بأنغام النساء أولى من إلحاقها بأنغام الرجال، ولتكن أنغامنا متميزة كما هي أعمالنا.

■ **والحمد لله رب العالمين.**

ما الذي احتفظ لهذه الشعوب بحيويتها الكامنة بعد قرون طويلة من النوم والاسترخاء ومن الضعف والخمود، ومن الضغط والقسر، ومن الاحتلال البغيض الذي بذل جهده لتقطيع أوصالها وإخماد أنفاسها؟!

إنه عقيدتها القوية العميقة. هذه العقيدة التي لم يستطع الاستعمار قتلها على الرغم من جهود الاستعمار الفكري والروحي والاجتماعي والسياسي ... هذه العقيدة التي تدعو معتنقيها إلى الاستعلاء لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

كتبها الشيخ حافظ سلطان

القوة فقال سبحانه ()¹¹² ، وأمرهم بإعداد أسباب القوة كل
رسولهم على ذلك بقوله: (المؤمن القوي خير
وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل
خير)¹¹⁴.

تنبيهات ونصائح

وهناك تنبيهات نحب أن ننبه إليها إخواننا
المجاهدين:

- الأول: وهو أن تكون شجاعتهم وقوتهم لله
وفي سبيل الله؛ فالحذر الحذر من القتال شجاعة
أي ليقال عنك شجاع وجرئ- فمن أول من تسعر
بهم نار جهنم رجل قاتل وقتل ليقال عنه جرئ كما
أخبر بذلك الصادق المصدوق .

- الثاني: هو أن الحذر والحيلة لا تناقض
الشجاعة والجرأة، بل إن
الشجاعة إذا زادت عن حدها ولم يؤخذ بالاحتياط
الواجب تكون تهوراً وهو مذموم في مجال الحروب،
وقد يؤدي التهور إلى مصائب وهزائم وقتل
للمجاهدين بغير فائدة، ولهذا كان أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب يوصي بعدم تأمير البراء بن مالك
لفرط شجاعته وخوف عمر على جند الصحابة منه،

¹¹² آل عمران 175

¹¹³ الأنفال 60

¹¹⁴ الفردوس بمأثور الخطاب رقم 6580.

﴿ وَمِنْ مَنَاجِدِ الْمُذْمُونَ لِلَّهِ لَمَسْجِدٍ ﴾¹²⁰ ، والمقام لا يتسع
 لبيان كيف كانت عبادة الرسول الكريم ﴿ لربه
 الجليل ﴾ وتحريضه للأمة على ذلك وهي مبسوطة
 في موضعها، ولعل في كتاب زاد المعاد في هدي
 خير العباد للإمام بن القيم -رحمه الله تعالى-
 تفصيل جيد للمطلوب، ولكل من أراد أن يقتدي
 بالرسول الأسوة صلوات ربي وسلامه عليه، والذي
 نود أن نشير إليه في هذه العجالة:

**الأمر الأول: ترتيب الأوقات والجد في العمل بكل
 الطاعات**

- فإن الرسول الأكرم ﴿ وهو القائد الأعلى للأمة
 الإسلامية في كل ميادين القيادة: السياسية
 والعسكرية والدعوية والتعليمية والتربوية وغيرها،
 لم تكن تشغله هذه المهام عن العبادات المباشرة
 لربه ﴿: من قيام الليل، وصوم النوافل، وتلاوة
 القرآن ومدارسته، وذكر الله ﴿ فعلى سبيل المثال:
 في قيامه الليل كان يقوم من الليل حتى تتفطر
 قدماه الشريفتان، ويقرأ أحياناً بالخمسة أجزاء
 ليس في قيام ليلة؛ بل في ركعة واحدة، وكان
 يقضي قيام الليل في النهار إذا فاته لعذر، والقضاء
 مسنون للأمة من بعده، ويعتكف العشر الأواخر من
 رمضان ويحيي فيها الليل ملتمساً لليلة القدر،

وهكذا! والمقصود ألا يأتي أحد من المسلمين ممن من الله عليهم وتفرغوا للعمل لدين الله دعوة أو جهاداً أو قيادة أو تعليماً، ويقول إنه عنده من الشغل ما لا يستطيع معه القيام بهذه الطاعات! صحيح أنه قد يكون هذا في بعض الأوقات والأحوال، ولكن إذا كان هذا حاله ودأبه طوال عمره أو أغلبه فنقول له: "عليك أن تراجع نفسك فلست أشغل من رسول الله ﷺ، ولست أحوج لهذه الطاعات من رسول الله ﷺ، والأمر يحتاج إلى جد واجتهاد، وترتيب للأوقات، وإعطاء كل وقت ما هو مناسب له من العبادات، ولقد ضرب لنا السلف الصالح -رحمهم الله- أروع الأمثلة في ذلك نذكر منها مثالين -فقط- روي عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أنه كان يقوم من الليل طويلاً ف قيل له: "إنك تتعب في النهار في مصالح الرعية فلماذا لا ترتاح في الليل؟! فقال: "لو ارتحت بالنهار لضيعت الرعية ولو ارتحت في الليل لضيعت نفسي!" أو كما ورد عنه -رحمه الله-، وروي عن الشافعي -رحمه الله- أنه كان يقسم الليل ثلاثة أقسام: ثلثه للعلم، وثلثه للنوم، وثلثه لقيام الليل.

- ولقد رأينا في ساحات الجهاد نماذج عجيبة من المجاهدين الذين يستغلون أوقاتهم ولا تجدهم إلا في طاعة وعبادة لله! ففي النهار: يكون في خدمة إخوانه، والقيام بالواجب المطلوب منه،

وتلاوة القرآن, والمحافضة على الأذكار, وصوم النوافل, وتعلم العلم العسكري والشرعي! وفي الليل: يكون في الحراسة ويذكر الله فيها, ويقوم من الليل! ولقد رأيت أحد المجاهدين يقوم أكثر الليل!

- وعلى العكس توجد نماذج من الكسالى والمتثاقلين عن العبادة والطاعة, والمضيعين أكثر أوقاتهم في السوالف, والقهوة والشاي, والقييل والقال, ولسان حال بعضهم يقول: نحن في عبادة الجهاد وهو فرض عين ويكفيننا ذلك! ونسي المسكين أنه في حاجة لهذه الطاعات ليثبت ويستمر في طريق الجهاد؛ فهل ضاق الوقت فقط على هذه الطاعات واتسع للمباحات والمضيعات للأوقات والنوم الطويل؟!

الأمر الثاني: الطريق للدخول في حزب الله
المفلحين الغالبين

إن المسلم -عامة- والمجاهد -خاصة- إذا أراد أن يصل إلى محبة الله له والتي هي أول صفة من صفات حزب الله المفلحين وجنده الغالبين كما بين في سورة المائدة في قوله تعالى: (مَا مَنُوءُواْ بِأَنفُسِهِمْ فِي حَيْبٍ مِّنْهُم مَّا ضَلَّتْ سُلُوكُهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ إِنَّ رَبَّهُم كَانَ سَمِيعًا عَلِيمًا) [المائدة: 90] إلى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِزْبًا مِّنْهُمْ وَلَا تَكُونُواْ سُلُوكُهُمْ كَسُلُوكِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسَاءَلُونَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ فَانصَبُواْ بِهَا جَهْلًا) [المائدة: 57] فالوصول إلى

محبة الله يكون بهذه الطاعات مصداقاً لقول النبي
الكريم ﷺ عن ربه الرحيم ﷻ في الحديث القدسي
المبين: "ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما
افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل
حتى أحبه ----- إلى آخر الحديث"¹²¹، فإذن الطريق
إلى محبة الله هو فعل النوافل بعد الفرائض
والاستمرار عليها فكيف يزعم عبد أنه يحب الله
وهو لا يتبع الرسول ﷺ في فعل هذه الطاعات؟! وقد
امتحن الله تعالى قوماً زعموا ذلك بقوله تبارك
وتعالى (

سورة البقرة آيات 177-182) ¹²²

الأمر الثالث: الزاد والثبات في المداومة على الطاعات

- إن هذه الطاعات هي الزاد الذي يتزود به
المسلم في طريقه إلى الله ﷻ وهي التي تثبته على
الطريق وتعينه عليه وبدونها قد يبطئ العبد السير
بل قد يتوقف كلية ويترك الطريق ولقد رأينا الكثير
ممن وفقهم الله إلى طريق الجهاد ثم رجعوا عن
هذا الطريق وركنوا إلى الدنيا ومن أسباب ذلك عدم
تحصيلهم لهذا الزاد قال الله تعالى: (

¹²¹ عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله ﷻ يقول ما
يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فأكون سمعه
الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق
به، وقلبه الذي يعقل به، وإذا دعاني أحبته، وإذا سألتني
أعطيت، وإذا استنصرني نصرته، وأحب ما تعبد به عبدي
النصح لي"، وفي رواية السلمي "وأعبد ما يتعبد به".

¹²² آل عمران 31

وقال تعالى: ¹²³ (ومن شكر نعم الله ﷻ القيام بهذه الطاعات كما بيّن ذلك رسولنا الرؤوف الرحيم بالمؤمنين لما رآته عائشة رضي الله عنها يقوم من الليل حتى تورمت قدماه الشريفتان فقالت له: هون عليك يا رسول الله فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! فقال ﷻ: أفلا أكون عبداً شكوراً؟! وقد قال الله تعالى واصفا عباده المتقين المستحقين لدار كرامته- جعلنا الله وإياكم منهم-: " ¹²⁴)

المراء ليحب كيف لنا ألا نقوم ولو قليلاً من الليل؟! فهؤلاء كانوا قليلاً من الليل ما ينامون, ونحن ننام الليل كله ولا نستحي من ربنا الكريم المنان؟! ¹²⁵)

ونختم كلامنا بذكر صفات من عقدوا مع الله تعالى عقد المبايعه أي باعوا أنفسهم وأموالهم لله بأن لهم الجنة كما وصفهم ربنا جل في علاه:

(السَّاجِدُونَ ¹²⁶)

البقرة 197 ¹²³

إبراهيم 7 ¹²⁴

الذاريات 17-18 ¹²⁵

التوبة 112. ¹²⁶

ولنتأمل كيف جمع لهم ١ من صفات العبادة
وبصيغة اسم الفاعل التي تدل على الاستمرار
يقول الشيخ سيد قطب - رحمه الله - في ضلال
القرآن: (ولكن الجهاد في سبيل الله ليس مجرد
اندفاع إلى القتال؛ إنما هو قمة تقوم على قاعدة
من الإيمان المتمثل في مشاعر وشعائر وأخلاق
وأعمال. والمؤمنون الذين عقد الله معهم البيعة،
والذين تتمثل فيهم حقيقة الإيمان هم قوم تتمثل
فيهم صفات إيمانية أصيلة).

نسأل الله قابل التوب وغافر الذنب مجيب
الدعاء أن يجعلنا من هؤلاء وأن يغفر لنا ذنوبنا
وإسرافنا في أمرنا.

■ والحمد لله رب العالمين.

إطلالة على صروح المجد

شعر: حافظ إبراهيم

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا إلا
بقية دمع في مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر فانفرطت وفي
يمين العُلا كنا رياحينا
كانت منازلنا في العزّ شامخة لا
تُشرق الشمسُ إلا في مغانينا
وكان أقصى مُنى نهرِ المجرّة لو من
مائه مُرَجَّتْ أقداحُ ساقينا
والشهبُ لو أنّها كانت مُسخرّة لِرجم
من كان يبدو من أعادينا

فَمَا زَلْنَا وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا شَرّاً

وَتَسْحَقُنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِنُنَا

حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاهُ وَلَا نَشْبُ وَلَا

صَدِيقُ وَلَا خَلٌّ يُوَاسِينَا